

العدد ٩٩٥ - الاثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - الموافق ٢/٤/٢٠١٩م







أهم إنجازاتها في عام ٢٠١٨
مؤسسة تعليمية يستفيد منها ٦٠٠٠ طالب



لجنة إغاثة سوريا وعام حافل بالإنجازات



حقوق العمال وواجباتهم في الإسلام



الإسلام أعز العمال وأكرمهم

قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

لقد أعز الإسلام العامل ورعاه وكرمه، واعترف بحقوقه بعد أن كان العمل في بعض الشرائع، معناه الرق والتبعية، ومعناه في بعضها الآخر المذلة والهوان!

حق العامل من أهم الالتزامات التي تقع على عاتق صاحب العمل؛ ولذلك عني به الإسلام عناية بالغة، ووضعه فوق كثير من الأمور؛ ولذلك قص علينا القرآن الكريم قصة شعيب وموسى -عليهما السلام- في وجوب مكافأة من أسدى إلينا معروفا بقوله -تعالى-: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾؛ ولذلك قال الإمام ابن حزم -رحمه الله-: «فجميع الآيات التي ذكر فيها العمل والأجر ليست خاصة بالأعمال ذات الطابع الديني، وإنما هو قانون عام شامل لكل نوع من أنواع العمل، سواء كان عملا دينيا، أم عملا دنيويا».

ولذلك فقد شرعت الدول الحديثة قوانين للعمل لتصون بها حقوق العمال، وتمنع ظلمهم من أرباب العمل، وشاهدنا في العصر الحديث إنشاء نقابات للعمال، تدافع عن حقوق العمال، وتتصدى لظلم أرباب العمل لهم؛ وذلك مصداقا لقول الله -تعالى- على لسان شعيب: ﴿وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾.

وفي السيرة قصص كثيرة حول وجوب إيفاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، ومنها قصة النفر الثلاثة الذين آووا إلى غار فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار؛ فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؛ فقال أحدهم: إنه قد استأجر أجراء؛ فأعطاهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب؛ فثمّر له أجره حتى إذا كثرت منه الأموال جاءه ذلك الرجل بعد حين؛ فقال: يا عبدالله أد إلي أجري؛ فقال له: كل ما ترى من أجرك من الإبل، والغنم، والرقيق؛ فقال: يا عبدالله لا تستهزئ بي؛ فقال: إني لا أستهزئ بك؛ فأخذه كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا؛ فمن الله عليهم فانفرجت الصخرة فخرجوا!

تصوروا لو أن الناس كلهم تعاملوا مع عمالهم بمثل هذه المعاملة! فكيف يكون حال الناس اليوم؟

لقد شاهدنا الاضطرابات والثورات الكبيرة تحدث اليوم في معظم أنحاء العالم؛ بسبب اضطهاد العاملين وبخسهم حقوقهم وتسلط أرباب العمل عليهم، بينما جاء الإسلام ليضع الموازين بالقسط، ولينصف العمال، ويرد إليهم حقوقهم، يقول الله -تعالى-: ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.



لجنة الكلمة الطيبة تقيم ندوة:

اعرف الحق تعرف أهله

متابعة: المحرر المحلي

عقدت (لجنة الكلمة الطيبة) بجمعية إحياء التراث الإسلامي الاثنين الماضي ٢٨ يناير، ندوة بعنوان: (اعرف الحق تعرف أهله)؛ حيث استضافت اللجنة كلاً من الشيخ د. عثمان الخميس، والشيخ د. حسين القحطاني. وقد بين رئيس اللجنة د. خالد سلطان في افتتاحه للندوة، أن المتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة، يرى أن الوحي الشريف أمرنا بأن نتعرف على الحق الذي جاء من عند الله، الذي دعا إليه النبي ﷺ، في وقت قد تداخلت فيه الأمور، واختلطت على كثير من الناس، حتى أصبحنا نسمع سؤالًا يتكرر على المشايخ والعلماء وطلبة العلم، سؤالا يتداوله الناس عبر وسائل التواصل وفي الإعلام وهو: قد غاب عنّي معرفة الحق فأين هو؟ وكيف أعرفه؟ من هنا وجب على دعاة الأمة والمشايخ وطلبة العلم أن يبينوا هذا الحق ويجلّوه للناس، كما فعل الهادي البشير محمد ﷺ.

بين الحق والباطل

وفي كلمته التي ألقاها أكد د. حسين القحطاني على أهمية عنوان الندوة، وأنه يُعدُّ تأصيلاً لأصلٍ عظيم من أصول الدعوة السلفية وهو: (اعرف الحق تعرف أهله)، مبيناً أن الحق مطلب لكل راغب في النجاة، والنجاة لا تكون إلا بالوصول للحق، وهذا الحق كل يدعيه، ولكن لا سبيل للوصول إليه إلا بمعرفة الدليل، الدليل من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

الحق الذي نتكلم عنه

ثم أشار د. القحطاني إلى مفهوم الحق قائلاً: الحق الذي نتكلم عنه لا يكفي فيه أن يعرف بالدليل حتى ينضم إليه أيضًا اتباع له؛ ولذلك جاء في الدعاء المأثور عن بعض السلف: «اللهم إنا نسألك أن ترينا الحق حقًّا وأن ترزقنا اتباعه، وأن ترينا الباطل باطلًا وترزقنا اجتنابه»، وبالتالي لو كان مجرد معرفة الحق كافيًا في نجاة من عرفه، لكان أحق الناس بالنجاة هم اليهود، ومع ذلك حكم الله عليهم في كتاب يُقرأ وفي آيات تتلى في كل ركعة، بل سماهم المغضوب عليهم؛ لأنهم عرفوا الحق ولم يأخذوا به، ولم يتبعوه ولم يرفعوا به رأساً.



جانب من الحضور

جاء التحذير الشديد من مخالفة أدلة الكتاب والسنة، ورتبت الشريعة على ذلك أمورًا: منها الوقوع في الفتنة أو العذاب الأليم.

السبيل إلى معرفة الحق

وأكد د. القحطاني على أن الدليل لابد أن يكون نابعًا من الكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ فالحق لا يعرف بالرجال؛ لأن الرجال أفهامهم محل أنظار قد تقبل وقد ترد، وأيضًا ما من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر»، كما هي الكلمة المشهورة عن الإمام مالك -رحمه الله-، ثم أيضًا من تمسك بالوحيين ولم يقدم عليهما آراء الرجال؛ فهذا الذي يُدعى بالموفق حقًّا.

أصحاب هذا المنهج

ثم أضاف قائلاً: بعد تأصيل هذا الأصل لا يضر أصحاب هذا المنهج الذين يلتزمون بالدليل ويقدمونه على آراء الرجال، وأهواء الناس، والمذاهب، والآراء، والحزبيات بألوانها وأصنافها، يقول سهل بن عبد الله -رحمه الله-: «عليكم بالأثر والسنة؛ فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبيﷺ والاقتداء به في جميع أحواله، ذموه ونفروا عنه وتبرؤوا منه، وأذلوه وأهانوه»، هذا الكلام في زمانهم؛ فكيف في هذا الزمان الذي ربما تأصل في نفوس كثير من الناس التعصب المذموم للمذهب الفلاني أو للشيخ الفلاني، ويرد في سبيل ذلك الواضحات من الكتاب والسنة.

الخير كل الخير

والخير كل الخير إنما يكون باتباع الوحيين من الكتاب والسنة، وقد رتب الله -سبحانه وتعالى- على ذلك أي اتباع هذا الوحي الفوز والفلاح، كما جاء في قوله -جلا وعلا-: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧١)، ورتب عليه أيضًا الهداية كما في قوله -جل وعلا-: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور:٥٤)؛ فعلى هذا لا يحصل اهتداء إلا بطاعته -عليه الصلاة والسلام-؛ فإن وجدت الطاعة حصل الاهتداء.

تتابعت أقوال أئمة أهل السنةاعهم بضرورة حثهم على الأخذ بالدليل والعمل به حتى ولو كان هذا الأخذ يرد أو يصادم ما قالوا به من آراء

التحذير الشديد

وفي المقابل جاء التحذير الشديد من مخالفة أدلة الكتاب والسنة، بل ورتبت الشريعة على ذلك أمورًا: منها الوقوع في الفتنة عافانا الله وإياكم أو العذاب الأليم، قال ربنا -جل وعلا-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)، قال الإمام أحمد -رحمه الله-: «أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ؛ فيهلك -عياذًا بالله-»؛ لأنه قدم رأي هذا الشيخ، وقول هذا الإمام المتبع المتبوع عنده، وترك في مقابل ذلك كتاب الله وسنة رسولهﷺ.

بل إن الشريعة قد توعدت من تولى عن طاعة الله، وطاعة رسولهﷺ، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: ١٧).

بل إن مجرد التقدم بين يدي الله ورسوله نذير شر على صاحبه، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الحجرات:١)، تُقدموا على الكتاب والسنة الأفهام والآراء والأطروحات والمذاهب والأحزاب وما أشبه ذلك.

دليل وتعليم

ثم بين د. القحطاني أنَّ الفقه قائم على دليل وتعليم: دليل من الكتاب والسنة أو تعليم قائم على ذلك الأصل، من ذلك قولهﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»؛ لأنه تمسك دعوات تريد منك أن تترك هذا



..وجانب آخر من الحضور

الدليل لابد أن يكون نابعًا من الكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ فالحق لا يعرف بالرجال؛ لأن الرجال أفهامهم محل أنظار قد تقبل وقد ترد

الأصل، وتحرفك عن هذا المبدأ، ولكن الصبر عليه يورثك رضا الله -سبحانه وتعالى- والنجاة.

وقوله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»، وفي قصة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه التي تدل على عظيم حرص السلف، وعلى رأسهم الصحابة على تنفيذ الأمر، واتباع الدليل، وعدم تجاوز الكتاب والسنة، والدليل الواضح على اهتمامهم بهذا الأصل.

عبد الله بن رواحة يسير في طريق قريب من المسجد؛ فيسمع النبي ﷺ وهو داخل المسجد مخاطبًا مَنْ أمامه من الصحابة: «اجلسوا» فلما سمع هذا الصحابي هذا الأمر جلس رضي الله عنه وهو خارج المسجد؛ فلما سمع بذلك -عليه الصلاة والسلام- قال: «زادك الله طواعية لله ورسوله»؛ لأنه بذلك أتم اتباع النبي ﷺ على أكمل وجه.

إنكار السلف

وأكد د. القحطاني أن السلف من الصحابة خصوصًا والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، اشتد نكيرهم على كل من عُرف عنه مخالفة الدليل، ولو لم يكن قاصدًا ازدراءه؛ لأنه لا يلزم أن يكون المتنكب لصراط الدليل يعني بذلك: أنه لا يأبه بالدليل، أو لا يحترم أو لا يوقر الدليل.

السلف وعلى رأسهم الصحابة كانوا يرون أن ترك الدليل وعدم العمل به وإعمال الذهن في مصادمة الدليل شيء عظيم، هذا بلال بن عبد الله بن عمر، سمع أباه عبد الله بن عمر يقول: حديث النبي «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»؛ فقال غيرة على النساء: والله لنمنعهن، هو قطعًا لا يريد أن يخالف قول النبي ﷺ، ولكن ربما رأى في خروج النساء للمساجد فتنة، أو شيئًا من المسوغات التي يراها أي رجل في هذه الأحوال.

لكن انظر إلى موقف أبيه في ذلك، قال: فعنّفه وسبّه سبّا سيئًا، قال: أقول لك قال النبي ﷺ، وترد عليّ!!

أقوال أئمة أهل السنة

قد تتابعت أيضًا أقوال أئمة أهل السنة المتبوعين في الفقه وغير الفقه لأتباعهم بضرورة حثهم على الأخذ بالدليل والعمل به حتى ولو كان هذا الأخذ يرد أو يصادم ما قالوا به من آراء.

فهذا أبو حنيفة وهو إمام لمدرسة الرأي في زمانه يقول: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه، يربيهم على الأخذ بالأصل، والأصل الدليل من الكتاب، السنة، ليس الأصل قولي؛ فإنني أقول فأخطئ وأصيب ولست بمعصوم.

وهذا مالك إمام دار الهجرة يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب؛ فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه، أي تجرد أعظم من هذا؟!

فلو نظرت إلى حال كثير من المتبوعين لوجدت أن أهم ما عنده تجميع السواد الأكثر من الأتباع، ولو كان هذا على حساب ترك أدلة الكتاب والسنة، والشافعي أيضًا يقول: أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائنًا من كان، الله أكبر!!

ويقول الإمام أحمد -رحمه الله-: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، طبعًا يقصد رأي سفيان ولو كان يصادم الدليل من الكتاب والسنة، ويقول أيضًا: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا، وهذه تربية عملية من هذا الإمام.



المشاركون في الدورة

جمعية الماهر بالقرآن تعقد دورة:

فن التعبير عن المعاني بالأداء القرآني

عقدت جمعية الماهر بالقرآن الأسبوع الماضي دورة: (فن التعبير عن المعاني بالأداء القرآني)؛ حيث استضافت الجمعية الشيخ أحمد النفيس الذي بين أن الهدف من الدورة هو تحقيق قول رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، ثم تحدث النفيس عن طبقات الصوت، وذكر أن «قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طورًا ويخفض طورًا».

ثم ذكر النفيس الفرق بين المقامات الموسيقية والأنغام البشرية، مستدلا بقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الألحان التي كره العلماء قراءة القرآن بها هي التي تقتضي قصر الحرف الممدود، ومد الحرف المقصور، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك يفعلون ذلك لموافقة نغمات الأغاني المطربة؛ فإن حصل مع ذلك تغيير نظام القرآن، وجعل الحركات حروفًا فهو حرام، وقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-: ولا بأس بالقراءة بالألحان، وتحسين الصوت بها بأي وجه ما كان وأحب ما يُقرأ إلي حدرًا وتحزينًا».

ثم ذكر قول الإمام ابن حجر: ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم «أكثر من ملها لمن لا يترنم؛ لأن للتطريب تأثيرا في رقة القلب، وإجراء الدمع»، وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ إذا الشمس كورت يحزنها شبه الرثاء، يقول ابن القيم في زاد المعاد: ويعلم قطعا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين، والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشجي تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: ليس منا من لم يتغن بالقرآن.


العيناتي والمسباح يكرمان النفيس

ثم ذكر النفيس ألوان تراتيل القرآن وهي: ترتيل الحزن والانكسار، وترتيل الحنان والمودة، وترتيل الفرح والسعادة، ترتيل الخشوع والسرد القصصي، ترتيل الأشجان، ترتيل أهل مصر، ترتيل أهل الحجاز، وترتيل أهل مكة، وترتيل أهل العراق.

ثم تكلم النفيس عن الوقف والابتداء في القرآن الكريم، ثم ذكر قواعد الأداء المبرزة لمعاني القرآن الكريم، ومنها تخفيف الصوت في (ما) الاسم، ويشدد الصوت في (ما) النفي، ويمد الصوت في ما التعجب، ويجعل الصوت بين التخفيف والتشديد في (ما) الاستفهام.

ثم تكلم النفيس عن أركان المهارة، وذكر منها: قوة الحفظ وتمام الضبط، سلامة الحروف صفةً ومخرجًا، الانضباط في تطبيق أحكام التجويد والترتيل الصحيح، حسن اختيار مواضع الوقف والابتداء، وأخيرًا مراعاة الموازين الصوتية للكلمات القرآنية.

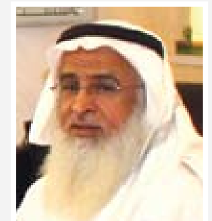
أهم إنجازاتها في عام ٢٠١٨ مؤسسة تعليمية يستفيد منها ٦٠٠ طالب

لجنة إغاثة سوريا وعام حافل بالإنجازات

تقرير: وائل رمضان

واكبت الجهود الإغاثية الكويتية أزمة الشعب السوري الشقيق على مدى السنوات الماضية، وبدا جليًا دور الكويت الرسمي والشعبي، في التخفيف من محنة اللاجئين الذين أجبرتهم الظروف المأساوية على النزوح من ديارهم، انطلاقًا من الأخوة الإيمانية والإسلامية التي تربطهم قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات: ١٠)، ومصداقًا لقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كَمثل الَجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» متفق عليه .

وانطلقت حملات الإغاثة الإنسانية الكويتية بعد أشهر قليلة من اندلاع الأزمة في ١٥ مارس عام ٢٠١١، ولم تقتصر الجهود الإغاثية الكويتية على الجانب الرسمي، بل ساهمت المنظمات والهيئات الخيرية في إيصال المساعدات، وبذلت جهودًا كبيرة للتخفيف عن النازحين في دول الجوار لسوريا، ومن هذه اللجان المميزة لجنة إغاثة سوريا بجمعية إحياء التراث الإسلامي، التي نسلط الضوء على جهودها خلال العام الفائت ٢٠١٨، وأهم المشاريع التي قدمتها لهؤلاء اللاجئين.


عبدالعزيز بوقريص

أبو قريص: اللجنة حرصت أن تكون دائمًا في قلب الحدث في سوريا، وتركيا، والأردن، ولبنان، وأن تقوم بدورها في تخفيف آلام الأشقاء السوريين

خالد الصفران

حملات مستمرة

في البداية أكد رئيس اللجنة الشيخ عبد العزيز بوقريص أن اللجنة واظبت على تنظيم حملات إغاثية، وتنفيذ العديد من المشاريع، وشملت تلك الحملات برامج غذائية، وتعليمية، وصحية، ونفسية عديدة، وفي هذا الصدد برزت جهود لجنة إغاثة سوريا بوصفها إحدى لجان جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ حيث حرصت على متابعة تطورات الوضع الإنساني في سوريا، وسعت إلى توصيل المساعدات، ولاسيما إلى مخيمات النازحين من خلال وضع خطة عمل تفصيلية لإيصال تلك المعونات.

الالتزام بالقوانين

وأكد أبو قريص أن اللجنة التزمت بالمعايير والقوانين المنظمة لنشاطها، سواء من وزارة الشؤون، أم من المؤسسات الدولية في المناطق التي تنفذ فيها اللجنة مشاريعها.

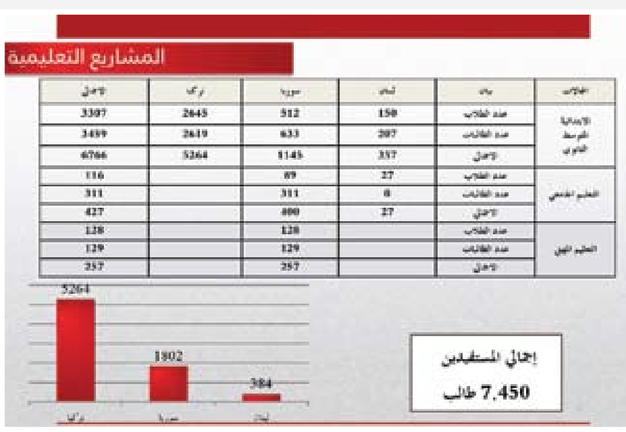
في قلب الحدث

كما أكد أبو قريص أن اللجنة حرصت أن تكون دائمًا في قلب الحدث في سوريا، وتركيا، والأردن، ولبنان، وأن تقوم بدورها في تخفيف آلام الأشقاء السوريين، ومحاولة تغطية حاجاتهم الضرورية، ولم تكن المهمة سهلة، ولكن كان هناك دوما جهد يذلل الصعاب، وعطاء غير محدود من الشعب الكويتي الذي أثبت أن من أهل النخوة، وثقة من أهل الخير في جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقدرتها على توصيل هذا العطاء لمن يحتاجه.

وقوف أهل الخير مع اللجنة

كما التقت (الفرقان) خالد الصفران، الذي أكد أنه لولا الله -عز وجل- ثم وقوف أهل





الصفران: النظر إلى المشاريع التنموية، وفتح مجال التطوير للموارد والكوادر البشرية السورية، وتأمين مصدر الرزق الدائم لهم هو التحدي القائم

الخير مع اللجنة، ما كانت هذه الإنجازات تتحقق؛ فالخدمات تقدم بنظام أفضل، ونوعية المستفيدين من الجانب التعليمي أفضل وأكثر، وأصبحنا الآن نتكلم عن أوقاف تؤمِّن ديمومة مالية للمشاريع الخيرية، ونتكلم عن عاملين وموارد بشرية خضعت لدورات، ولتمكين في الجوانب الإدارية، والمالية المختلفة؛ ما أعطى هذا التميز في تقديم الخدمات.

الجديد في خطة ٢٠١٨

وعن الجديد في إنجازات إغاثة سوريا لخطة عام ٢٠١٨، قال الصفران: الخطة تركزت في محاور عدة: المحور الأول منها تمكين الجهات المنفذة على الأرض في أمرين اثنين:

أولا: في كفاءة تنفيذ المشاريع الخيرية حيث زدنا معايير الأداء ومؤشراته؛ من حيث الجودة والتحسين؛ فأصبحت الخدمات المقدمة للمستفيدين أفضل من السابق.

ثانيًا: زيادة حصة المشاريع التعليمية والدعوية؛ لما نراه من أن هذا الأمر من الأهمية بمكان لتكون فائدته دائمة ولفترة أطول للمستفيدين.

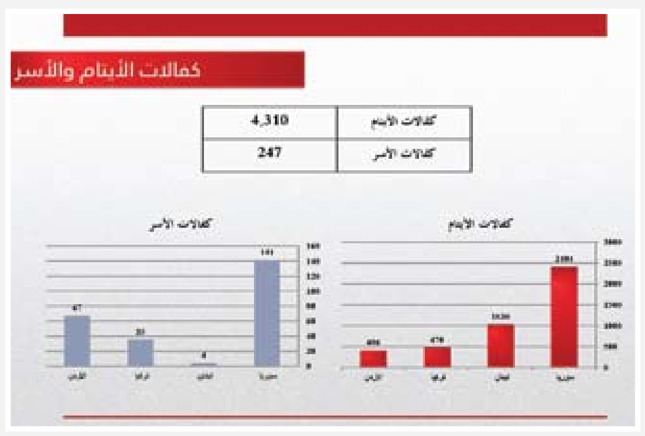
الأمر الثالث: في إنجازات مشروع إغاثة سوريا: زيادة التواصل مع متبرعينا من خلال الحملات التي تقام شهريا ضمن حملة صداقتي، وحملات صداقتي الشهرية.

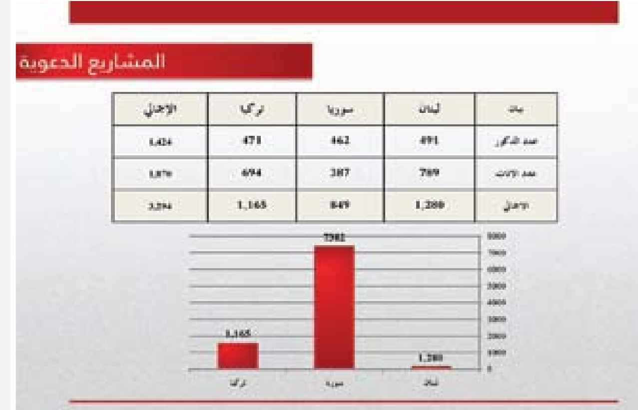
التحديات

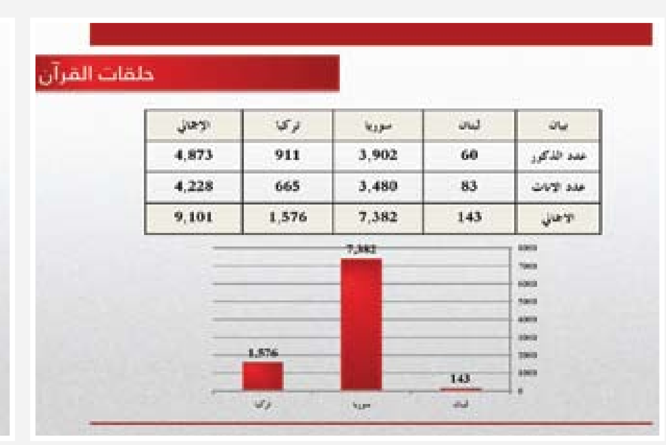
وعن التحديات التي واجهت تنفيذ خطة اللجنة، قال الصفران: التحديات التي واجهتنا في تطبيق الخطة: طول الفترة مع ضخامة حجم الاحتياج، وطول الفترة قد يصيب القضية والقناعة فيها بالتململ أو شيء من هذا القبيل، يعني هذا التحدي سبب أحيانًا قلة رغبة من قبل المتبرعين، وقد عالجناه بزيادة التواصل مع المتبرعين، وإيصال صوت المستفيدين والمحتاجين، وكذلك إبراز الجوانب الإيجابية، وأهم الإنجازات التي تحققت بعد التبرع، منها حفظة كتاب الله –عز وجل–، ومنها عدد الخريجين، ومنها عدد كبير من الأسر، الأرامل، والأيتام الذين يتلقون خدمات الإيواء وغيرها.

احتياجات اللاجئين

وعن احتياجات اللاجئين قال الصفران: احتياجات اللاجئين كانت في السابق على رأس أولويات الإغاثة العاجلة، اليوم مازالت







حلقات القرآن

بيان	لبنان	سوريا	تركيا	الإجمالي
عدد الذكور	60	3,902	911	4,873
عدد الإناث	83	3,480	665	4,228
الإجمالي	143	7,382	1,576	9,101



مشروع الأضاحي 1439

موقع التنفيذ	الأردن	سوريا	تركيا	لبنان	الإجمالي
عدد الأضاحي	6	421	254	69	750
عدد المستفيدين أسر	60	5542	2780	1020	9402
عدد المستفيدين أفراد	300	28474	11769	4762	45305
نقاط التنفيذ	2	29	17	33	81

الحاجة إلى الإغاثة العاجلة، ولكن النظر إلى المشاريع التنموية، وفتح مجال التطوير للموارد والكوادر البشرية السورية، وتأمين مصدر الرزق الدائم لهم، هذا هو التحدي القائم، وهو في نظرنا عن طريق البرامج التعليمية والتأهيل والتدريب، أكبر أو أفضل طريقة لسد احتياج اللاجئين.

الحلول المقترحة

وعن الحلول الدائمة المقترحة لعلاج هذه المشكلات والاحتياجات، قال الصفران: الحلول الدائمة تقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بالاستدامة المالية من الأوقاف، ومن خلال المشاريع التنموية التي تدر الدخل على المستفيدين.

الأمر الثاني: بتأهيل الكوادر، هذا يؤمن استدامة في الموارد البشرية، وهو لابد أن نركز عليه ليكون السبيل لحلول دائمة.

الطموحات المستقبلية

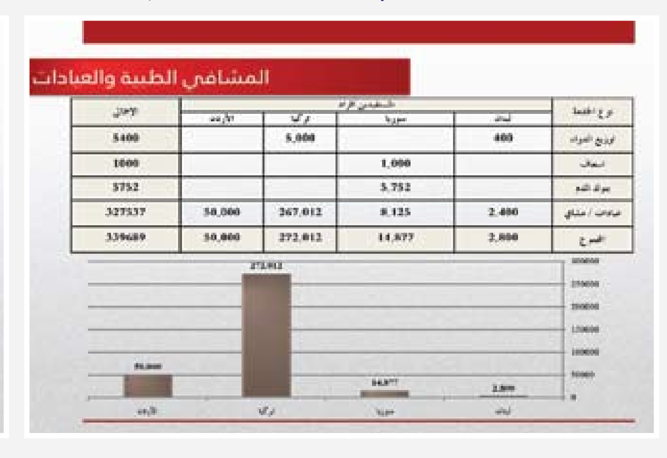
الصفران: المشاريع التعليمية كانت على رأس اهتمامنا فاليوم لدينا مؤسسة متخصصة في برامج التعليم، يتجاوز عدد المستفيدين ستة آلاف طالب

وعن الطموحات المستقبلية للجنة قال الصفران: طموحاتنا تتمثل في استكمال المبادئ التي نسير عليها ونمضي؛ حيث نضع نصب أعيننا أننا مسؤولون عن هذه الأموال -أموال المتبرعين-، ونحرص أن نضعها في مكانها الصحيح، وأن نبذل قصارى جهدنا في تحسين الخدمات المقدمة لإخواننا السوريين، نسأل الله -عز وجل- لهم أن يكشف عنهم ما بهم من كُرب، وخطوب، ونسأل الله -عز وجل- أن يحفظ هذا البلد الكويت، بلد الخير، وأن يتقبل من المتبرعين الكرام هذه التبرعات وهذه الإنجازات.

نحن شركاء مع متبرعينا، نشكرهم على عام ٢٠١٨ المليء بالإنجازات، ونطمح أن يصل هذا التقرير إلى المتبرعين جميعهم حتى يروا ثمار عطائهم، ويحتسبوا الأجر عند رب العالمين.

أهم المشاريع

عن أهم المشاريع التي على رأس أولويات الخطة القادمة -إن شاء الله- قال الصفران: هي المشاريع التي كانت على رأس اهتمامنا، المشاريع التعليمية والتنموية، اليوم لدينا مؤسسة متخصصة في برامج التعليم، يتجاوز عدد المستفيدين ستة آلاف طالب، وهذا كله بفضل الله -عزوجل-.



المشافي الطبية والعيادات

نوع الخدمة	المستفيدين أفراد: لبنان	سوريا	تركيا	الأردن	الإجمالي
توزيع الدواء	400		5,000		5400
إسعاف		1,000			1000
بنوك الدم		3,752			3752
عيادات / مشافي	2,400	8,125	267,012	50,000	327537
المجموع	2,800	14,877	272,012	50,000	339689



دفء الشتاء 2018

بيان		العدد	المستفيدين (أفراد)
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	الإجمالي		248,121



آيات الله (١١)

بقلم: د. أمير الحداد(❖)

www.prof-alhadad.com

- من المواقف التي تسبب الخوف في قلب الإنسان، أن يدخل البحر؛ فيتوقف قاربه، ولا يرى من حوله إلا السماء والماء، وكذلك أن يدخل الصحراء؛ فتتوقف مركبته؛ فلا يرى إلا التراب والسماء، وتنقطع به الأسباب.

لا أدري في أي اتجاه يجب أن يسير إن كان على البر، ولا أدري ماذا يفعل إن كان في البحر؟ وهنا لا ملجأ له إلا أن يلجأ إلى الله -عز وجل- صادقاً، متجرداً، متضرعاً، مضطراً، راجياً، وسنة الله -سبحانه- أن يجيب المضطر ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: ٦٢-٦٣).

كنت وصاحبي في رحلة بحرية قصيرة، يريد تحريك قاربه السريع بعد انقطاع عن دخول البحر لمدة تعدت السنة.

- نعم، عندما يعجز الإنسان وتخذله أدواته الدنيوية، وقدراته البشرية، يعلم يقيناً معنى المعاذ، والملاذ إلى الله -عز وجل-، وليته يعتبر بعد ذلك؛ فقد أخبرنا رب العزة أن أغلب الناس بعد أن تزول كربته، يرجع إلى سابق عهده ولا يتعظ بما مر فيه، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٦٧).

-هناك مواضع في كتاب الله ترد فيها كلمة آية، أو آيات، ومواضع أخرى ترد فيها كلمة لآية، أو لآيات، هل لك أن تبحث لنا عن الفرق عندما نتوقف لبعض الوقت لنصطاد وما يرزقنا الله من أسماك.

- لك ذلك -إن شاء الله.

وبالفعل بعد خمس دقائق أوقف صاحبي قاربه، وجهز عدة الصيد، بينما انشغلت أنا بالبحث في هاتفي.

- هل أنت مستعد لسماع ما وصلت إليه من كتب التفسير.

- أمهلني دقيقتين.

أنهى صاحبي ما أراد عمله، وأخذ مجلسه، فبدأت أقرأ من هاتفي.

- اللام تأتي للتأكيد، وتسمى لام التوكيد؛ فكلمة (لآية) أوكد من كلمة (آية)، وكذلك (الآيات) و(آيات)، وإذا كانت الإشارة إلى آية واحدة تأتي مفردة، وإذا كانت الإشارة إلى مجموعة آيات، تأتي كلمة (آيات) واسمع ماورد في كتب التفسير.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٢-١٠٣)، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٧٣-٧٧)، ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٠-١٣)، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

أي: ومن آياته أن ينزل عليكم المطر الذي يحيا به البلاد والعباد، ويريكم قبل نزوله مقدماته من الرعد والبرق الذي يخاف ويطمع فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دالة على عموم إحسانه وسعة علمه وكمال إتقانه، وعظيم حكمته، وأنه يحيي الموتى، كما أحيا الأرض بعد موتها.

﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي: لهم عقول تعقل بها ما تسمعه وتراه وتحفظه، وتستدل به على ما جعل دليلا عليه.

وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بتفصيل الآيات ليسوا من الذين يعلمون ولا ممن رسخ فيهم العلم.

والقوم الذين يعقلون هم المتنزهون عن المكابرة والإعراض، والطالبون للحق والحقائق لوفرة عقولهم؛ فيزداد المؤمنون يقينا، ويؤمن الغافلون والذين تروج عليهم ضلالات المشركين، ثم تنكشف عنهم بمثل هذه الدلائل البينة.

وفي تفسير آيات سورة الحجر.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم، وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله، وعبرة على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به، وإنما يعني -تعالى- ذكره بذلك قوم نبي الله ﷺ من قريش، يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وحل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم، وتمادوا في غيهم، وضلالهم، معتبر.

وجملة إن في ذلك لآيات للمتوسمين: تذليل، والآيات: الأدلة، أي: دلائل على حقائق من الهداية وضدها، وعلى تعرض المكذبين رسلهم لعقاب شديد.

والإشارة في ذلك إلى ما تضمنته القصة المبدوءة بقوله -تعالى-: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحجر: ٥١)؛ ففيها من الآيات، آية نزول الملائكة في بيت إبراهيم -عليه السلام- كرامة له، وبشارته بغلام عليم، وإعلام الله إياه بما سيحل بقوم لوط كرامة لإبراهيم -عليهما السلام- ونصر الله لوطا بالملائكة، وإنجاء لوط -عليه السلام- وآله، وإهلاك قومه وامرأته لمناصرتها إياهم، وآية عماية أهل الضلالة عن دلائل الإنابة، وآية غضب الله على المسترسلين في عصيان الرسل.

والمتوسمون أصحاب التوسم هو التأمل في السمة، أي: العلامة الدالة على المعلم، والمراد للمتأملين في الأسباب وعواقبها وأولئك هم المؤمنون، وهو تعريض بالذين لم تردعهم العبر بأنهم دون مرتبة النظر تعريضا بالمشركين.

(❖) أستاذ في جامعة الكويت

الكويت .. بلد الخير

كتب: د. أحمد حمود الجسار

قال جريرُ بنُ عبدالله رضي الله عنه: كنا عندَ رسول الله ﷺ في صدر النهار؛ فجاءه قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ مُجتابي النِّمار أو العباء، مُتقلِّدي السيوف، عامَّتُهم من مُضَرَ، بل كلُهم من مُضرَ؛ فتمعَّر وجهُ رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة؛ فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذَّن وأقام، فصلَّى ثم خطب؛ فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»، وقرأ الآيةَ التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾، قال: «تصدَّق رجلٌ من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاعِ بُرِّه، من صاع تمره»، حتى قال: «ولو بشقِّ تمرة»؛ قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرَّة كادت كفُّه تعجزُ عنها، بل قد عجَزتْ، ثم تتابع الناسُ، حتى رأيتُ كَوْمَين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجهَ رسول الله ﷺ يتهلَّل كأنه مذهبةٌ؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ مَن عمل بها بعدَه، من غير أن ينْقُصَ من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّةً سيئةً كان عليه وزرُها ووزرُ مَن عمل بها من بعده، من غير أن ينْقُصَ من أوزارهم شيءٌ» (رواه مسلم).

إن إحساس المسلم بحاجة أخيه المسلم نعمة عظيمة، يمن اللهُ بها على أهل القلوب الطيبة الطاهرة من عباده، الذين يسعون في حاجات عباد الله. وأولئك هم أحب الناس إلى الله، قال النبي ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا؛ وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا»، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ» (رواه الطبراني).

فما أفضل أن ينعمَ اللهُ عليك، ويكفيَك، ويُغنيَك، ثم يحببَ إليك مساعدةَ الناس؛ فتكونَ من خير الناس، ومن أصحابِ اليدِ العليا المنفقة في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى» (متفق عليه).

أيادٍ بيضاء

ومن باب التحدث بنعمة الله -تعالى-، نقول: كم لهذا البلد الكريم ولأهله الكرام من أيادٍ بيض في الكثير من بقاع هذا العالم، تساعدُ المحتاجين، وتغيثُ المنكوبين، وتعينُ على نوائب الحق؛ فأصبح أهل هذا البلد الطيب في ذلك يتسابقون، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).

صورة مشرقة

هذه الصورةُ المشرقةُ لهذا البلدِ الفياض بالعطاء -بفضل الله تعالى- لم تعد تخفى على أحد،

كم لهذا البلد الكريم ولأهله الكرام من أيادٍ بيض في الكثير من بقاع هذا العالم، تساعدُ المحتاجين، وتغيثُ المنكوبين، وتعينُ على نوائب الحق؛



كما لا تخفى الشمس في نهارها على أحد، إنها صورة العملِ الخيري الكويتي، الذي وصلت آثارُه إلى أقاصي الأرض، بفضل الله -تعالى- الذي حبب هـذا العملَ الطيبَ في قلوب أهـلِ هذا البلدِ الطيب، تبرعا وتخطيطا وتنفيذا ومتابعة، وأبدعوا في ذلك، وصار هـذا العملُ الخيريُّ مُتْقَنًا مُقَنّنًا، تنظمه القـوانـينُ والإجـراءاتُ الرسمية؛ مما يدل على الحجم الكبيرِ للعمل الخيري الكويتي -بفضل الله-، وعلى الاهتمام المشكور من الدولةِ به دعمًا وتنظيمًا وتسهيلاً للقائمين عليه والحمد لله.

مثالا يحتذى

ومن طافَ بمشاريعِ أهلِ هذا البلدِ في بلادِ العالمِ رأى آثارَ العملِ الخيري الكويتي، الذي صار مثالا يحتذى، لقد صارت دولةُ الكويت تتصدرُ قائمةَ الـدولِ المانحـة في كثيرٍ من دول العالم، والحمدُ والفضلُ والمنّةُ لله -جل جلالُه-، والحمد لله الذي حبب الخيرَ لأهلِ الخير وزينه في قلوب أهلِ كويت الخير. نسأل الله من فضله ورحمته أن يديم على أهله نعمتَه وفضلَه، وأن يعينهم على شكره كما يحب منهم ويرضى.

إحساس المسلم بحاجة أخيه المسلم نعمة عظيمة، يمنّ الله بها على أهل القلوب الطيبة الطاهرة من عباده، الذين يسعون في حاجات عباد الله

من أخلاق النبيﷺ

وإحساس المسلم بحاجة أخيه المسلم والاهتمام به هو من أخـلاق النبـيﷺ، الـذي أمرنا ربنا -تبـارك وتعالـى- بالاقتداء به واتخـاذه أسوة: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا} (الأحزاب: ٢١).

هذا البلد الطيب

ولَقَـدْ أنعم الله على أهـل هـذا البلدِ الطيب، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة؛ فسعوا في حاجة المحتاجين، وإغاثة المنكوبين، وما زالت الجهودُ الخيريةُ تنطلق من هذه الأرضِ الطيبة الطـاهـرة؛ لتبلغَ الآفـاقَ؛ فتكفلَ اليتيم، وتبني المساجد، وتحفرَ الآبار، وتنشرَ الدعاةَ إلى الله، وتَكْفُلَ الأرامل، وتوزعَ الإغاثات، وتبني المدارسَ التعليميةَ، والمراكزَ الصحية، وغيرَها من أعمالٍ جليلة انتزعت اعترافـات الحكومـات والدولِ بريادةِ دولـةِ الكويت في المجالِ الخيري، وكان تتويجَ ذلكَ تكريمُ كويتِ الخير بشخص أميرها -حفظه اللـهُ ورعـاه-، بتسميته قـائـدًا للعمل الإنسـاني؛ وذلـك مِـنْ قِبَلِ أكبرِ جمعية دُولية عالمية، هي: جمعيةُ الأمم المتحدة.

دليل كبير

إنّ اهْـتِمَامَ هذا البلدِ بالبذلِ والعطاءِ ومساعدة المحتاجين؛ لهو دليل كبير على ارتباط هـذا البلد الطيب وأهله بالإسلام شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا؛ فإنّ ديننا هو الذي يحث على الخير ويدعو إليه: قَال -تَعَالَى-: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الحج ٧٧)، وقال -تَعَالَى-: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} (آل عمران: ١٠٤)، وقال -تَعَالَى-: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} (المائدة: ٤٨)، وقال -تعالى-: {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} (المؤمنون: ٦١)؛ فالحمد لله، الذي جعل عَمَلَ الخير سِمَةً لبلادنا بلادِ الخير، أميرًا وحكومةً وَشَعْبًا؛ فهنا بلدُ التكافل الاجتماعي، وهنا بلدُ العطاءِ الإنساني.

القدوة المفقودة!

كتبه: صلاح عبد المعبود

إن مَن يتصفح تاريخ أمتنا الإسلامية يجد صفحاته النيرة تمتلئ بذكر صفات الفرد المسلم وحسن تصرفاته، وأنها موافقة لما يأمر به الإسلام؛ فلقد كان الله ورسوله أحب إلى هذا الفرد مما سواهما، ومَن أحب شيئًا أطاعه وأكثر من ذكره؛ فكانت طاعة الله ورسوله سبيله في هذه الحياة الدنيا {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (النور: ٥٢).

كما كان لتمسك الفرد المسلم بدينه أثره البارز في معاملة الآخرين؛ فكان أحدهم إذا مشى في طريقه؛ فكأنما سار الإسلام في ذلك الطريق؛ فهناك ارتباط تام بين الإيمان والسلوك، والعلم والعمل؛ فديننا ليس مجموعة من الطقوس التي تؤدى في أوقات معينة ثم بعد ذلك يفعل الإنسان ما يريد، ويطلق لنفسه العنان لتفعل ما تشاء، بل العبادة وسيلة لترشيد سلوك العبد مع ربه ومع نفسه ومع الناس أجمعين؛ ولذلك ذكروا لرسول اللهﷺ امرأة، وذكروا من كثرة صلاتها وصدقتها، وكانت تأخذ شيئًا من الليل غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؛ فقال: «هِيَ فِي النّارِ» (رواه أحمد، وصححه الألباني)، وذلك أن العبادة لم تصبغ سلوك هذه المرأة بصبغة الإيمان ولباس التقوى؛ فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، كما قال حسن البصري.

إن القدوة الصالحة دعوة صامتة، وهي أبلغ أثرًا وأعظم شأنًا من الدعوة الناطقة، وكان لسلوك النبيﷺ وأصحابه أثرًا في دخول الناس في دين الله فرادى وجماعات؛ فالناس ينظرون في سلوك الداعي قبل الاستماع إلى وعظه وكلامه؛ فإن كان تقيًّا ورعًا عامًلا بعلمه، وقّافًا عند حدود ربه، قبلوا كلامه، وكان فيه الأثر وكانت من ورائه الثمرة الطيبة، وإن كان الأمر على النقيض من ذلك؛ فإنهم ينظرون إليه بأعينهم ولا تلتفت إليه قلوبهم، ومن هنا يصبح الوعظ كلامًا أجوفَ لا ينبض بالحياة، ولا يحرّك في الناس ساكنًا، ولا يأتي من ورائه نتيجة ولا ثمرة! وإن العامة وسواد الأمة ليقعون في حرج شديد عندما يرون قدوتهم وأسوتهم من الدعاة والعلماء والمصلحين يخالفون بأعمالهم أقوالهم، وتلك آفة خطيرة، وداهية عظمى تثمر فقدان الثقة بيْن الأمة وقادتها من العلماء، وأهل الصدارة والقدوة.

حقوق العمال وواجباتهم في الإسلام

كتب: د. محمد أحمد لوح

لقد جاء الإسلام بتعليمات كريمة ومبادئ عظيمة، من أخذ بها عز في دنياه، وفاز في أخراه، وقد أنشأ الإسلام مبدأً تقوم عليه تلك التعليمات ألا وهو العدل، العدل -عباد الله- مصدر الأمن والاستقرار في الأرض، هو مصدر ضمان الحقوق واطمئنان النفوس، بالعدل يعمر الكون، وعليه قامت السماوات والأرض، بالعدل رست لكل فرد ولكل جماعة، ولكل قوم، ولكل أمة قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل ولا تتأثر بالأهواء، ولا بمودة ولا بغضاء، لا تتغير مجاراةً لقرابة أو مصاهرة أو قوة أو ضعف أو غنى أو فقر، إنما تكيل وتزن للجميع بمكيال واحد، هو العدل.

الوفاء بالعهود

ومن خُلُق المؤمن الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعون﴾ (المؤمنون:٨)، وفي الحديث القدسيّ: «يا عبادي، إني حرّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا تظالموا»؛ فالمؤمن إذًا لا يظلم أحدًا بجحد حقّه أو خيانة وعده، بل هو ملتزمٌ بالوفاء طاعةً لله وإظهارًا لمحاسن هذا الدين الذي جاء بما يحقّق للبشرية السعادة في الدنيا والآخرة.

الناس طبقات

واقتضت حكمة الله أن يفاوت بين الناس، ويجعلهم طبقات: هذا شريف وذاك وضيع، غني وفقير، رئيس ومرؤوس، عالم وجاهل؛ ليحتاجَ الناس بعضهم إلى بعض، قال -تعالى-: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾(الزخرف:٣٢)، يقول المفسرون: أي: ليسخّر بعضهم لبعض في الأعمال والحرف والصنائع، لو تساوى الناس في الغنى ولم يحتج بعضهم لبعض لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم.

في ظلال العدل

في ظلال العدل تطمئنّ النفوس، وبامتداد رواقه تسكن القلوب، ألا وإن من أمور العدل



من أمور العدل الواضحة إنصافُ الأجير ورعاية حقه؛ لأنه إنسان يحسّ ويشعر ويتألّم كما تتألم

من المخالفات الشرعيّة إساءة المعاملة مع الأجير أو الخادم، وقد توعّد الله عليها، وحذّر منها رسوله ﷺ

يجب على العامل أن يخاف الله ويحترم العقد: فلا يتحايل على أوقات الدوام ولا يتمارض، ولا يخون صاحبه؛ فيأخذ من ماله، أو بضاعته، أو صناعته شيئا إلا بإذنه

الواضحة إنصافَ الأجير ورعاية حقه؛ لأنه إنسان يحسّ ويشعر ويتألّم كما تتألم؛ ولهذا فقد رسم لنا ديننا طريق التعامل مع الأجراء والمستخدمين، وأوضحها أيما إيضاح، بل إنه لا يخلو كتاب فقهيّ من باب عقد في بيان أحكام الإجارة والأجير.

إن العدلَ مع الأجير وإعطاءه حقّه وحسن التعامل معه ليس خلقًا كريمًا فحسب، بل هو عمل صالح يتقرّب به إلى الله -سبحانه- كما يأتي في الحديث المشهور في قصة الثلاثة الذين أووا إلى غار.

قواعد عظيمة

وهناك قواعد عظيمة رسمها لنا ديننا في التعامل مع الأجراء:

تحديد العمل وتحديد الأجرة

حينما يتعاقد شخص مع آخر على عمل معيّن؛ فلابد من تحديد العمل وتحديد الأجرة قبل البدء في العمل؛ فهذا نبيّ الله موسى -عليه السلام-؛ لما ذهب إلى الرجل الصالح: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(القصص:٢٧)؛ فحدّ له الأجرة قبل أن يبيّن له العمل.

معاملة العمال بالعطف والرحمة

روى الإمامان البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم؛ فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم؛ فإن كلّفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم».

ألا يكلفه فوق طاقته

فلا يطلب منه ما يعجز عنه، روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلّف من العمل ما لا يطيق»؛ فالشرع رتب ثوابا عظيما على الأمانة والصّدقِ في التّعامل؛ فأخبرنا عن الثلاثة الذين آواهم المبيتُ إلى الغار؛ فانطبقت عليهم الصّخرة؛ فأصبحوا لا يستطيعون الخروجَ من هذا الغار؛ فقال كلٌّ منهم: كلٌّ يتوسّل إلى الله بصالح عمله؛ فقام الثّالث فقال: اللّهمّ إني استأجرتُ أجراءَ؛ فأعطيتُهم حقوقَهم إلا واحدًا تركَ الذي له وذهَب؛ فثمّرتُه له حتى كان منه إبلٌ وبقَر وغنم وزرع؛ فجاءني بعد حين وقال: يا هذا، أعطني حقّي، فقلتُ له: كلّ ما ترى من إبلٍ وبقر وغنم وزرع فهو لك، قال: أتستهزئ بي؟! قلت: لا، كلٌّ ذلك لك، قال: فأخَذَه كلّه ولم يدَع لي منه شيئًا، اللّهمّ إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك؛ فافرُج عنّا ما نحن فيه؛ فانفَرَجت الصخرةُ؛ فانظر إلى هذه الأمانةِ وهذا الصدق وهذا التعامُل الخالص، ذهب ذلك العامل وترك حقّه لأمر ما، وهذا الأمينُ ثمّره له ونمّاه له وأعطاه كلّه ولم يطلب منه شيئًا، تركَه ابتغاءَ مرضاة الله وتقرّبًا إلى الله؛ فصار عملاً صالحًا نفعَه في تلك المضائق.

من المخالفات الشرعيّة

ومن المخالفات الشرعيّة إساءة المعاملة مع الأجير أو الخادم، وقد توعّد الله عليها، وحذّر منها رسوله ﷺ، ومنها:

عدم إعطاء الأجير أجرتَه المتّفق عليها

روى الإمام البخاري أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا؛ فاستوفى منه ولم يعطه أجرته».

المماطلة وتأخير مستحقّه

وهو منكر كبير، صح عن الرسول ﷺ أنه قال: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفّ عرقه»؛ فترى أحدهم يعمد إلى المماطلة شهورًا عديدة، حتى ربما ملّ العاملُ وسئِم ووافق على اقتطاع جزء منه مقابلَ إعطائه بقيّة الحقوق، وهذا منَ الظلم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل.

العَنف والقسوة في معاملة العمال

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم النبيّ ﷺ المدينة وليس له خدم؛ فأخذ أبو طلحة بيدي؛ فانطلق بي، حتى أدخلني على النبيّ ﷺ؛ فقال: يا نبي الله، إنّ أنسًا غلام كيس لبيب فليخدمك، قال أنس: فخدمته في السفر والحضر عشر سنين من مقدمه المدينة حتى توفي، ما قال لي عن شيء صنعته: لم صنعت هذا ولا لشيء لم أصنعه لمَ لم تصنع هذا؟!.

ومن الأخطاء أيضًا أن يكونَ في العقود بعضُ المميّزات لذلك العامل، لكن ترى ربّ العمل يحاوِل التخلّصَ منها بأيّ حيلة يحتالها؛ فيقف هذا العامل ضعيفَ القدرة قليلَ التصرّف، لا يستطيع الدّفاعَ عن نفسه؛ لأنّ صاحبَ العمل ظالم لا يخاف الله ولا يرجوه.

واجبات العمال

وفي المقابل يجب على العامل أن يخاف الله ويحترم العقد:

فلا يتحايل على أوقات الدوام ولا يتمارض، ولا يخون صاحبه؛ فيأخذ من ماله، أو بضاعته، أو صناعته شيئا إلا بإذنه، وليحرص على إتقان العمل؛ وليراقب ربه في عمله، وإن كان في غياب صاحب العمل، وليحافظ على معدات العمل وآلاته، من سيارات، وهواتف، ومؤن؛ فلا يستخدم هذه المعدات في أغراضه الخاصة، وليحافظ على كتمان أسرار العمل، إن كان له أسرار، ولاسيما الأمناء والسائقين، وليحذر من العمل الإضافي في أوقات العمل ما لم يكن بإذن صاحب العمل.



العُمَّال في الإسلام
بين الواجبات المطلوبة والحقوق الضائعة

تحقيق: وائل رمضان

قرر الإسلام للعمال حقوقهم الطبيعية بوصفهم جزءاً من أفراد المجتمع، كما جاء بكثير من المبادئ لضمان حقوقهم، قاصدًا بذلك إقامة العدالة الاجتماعية وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم، بل أوجب الإسلام على صاحب العمل العناية بالعامل، وعدم إرهاقه أو استغلاله تحت أي ظرف من الظروف، وأن يكفل له قدرًا من الراحة حفظاً لقوته، ورعاية لصحته؛ وذلك إعمالاً لقول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿البقرة: ٢٨٦﴾؛ و الشريعة كما فرضت على رب العمل واجبات، كذلك فرضت على العامل واجبات يجب الالتزام بها؛ فأغلب المشكلات التي عمت آثارها، وتعددت سلبياتها تتمثل في الحقوق الضائعة بين العامل ورب العمل، وهذه المشكلة التي نسمع عن آثارها يوميًا، وتكثر الشكاوى من الطرفين، وهذه القضية، قضية ذات شجون؛ لأنها قضية يومية تحصل باستمرار، وللوقوف عليها وعلى أبعادها كان هذا التحقيق.

في البداية أكد رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي، أن العامل له مجموعة من الحقوق التي ينبغي على رب العمل مراعاتها، ومن هذه الحقوق ما يلي:

حق العامل في الأجر

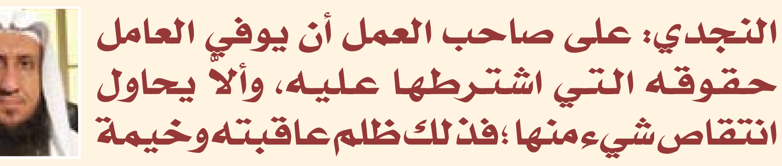
أمر الإسلام بالوفاء بما تم عليه التعاقد بين الأجير والمستأجر، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)؛ فأجر العامل هو أهم التزام ملقى على عاتق صاحب العمل؛ ولذلك عني به الإسلام عناية بالغة، وقد ورد الأجر في القرآن الكريم في خمسين ومائة موضع، منها، ما جاء في قصة شعيب وموسى: ﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾(القصص:٢٥)، كما نجد العمل في القرآن الكريم يذكر مقرونًا بذكر الأجر، يقول -تعالى-: ﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾، ويقول -تعالى-: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ (التين: ٦).

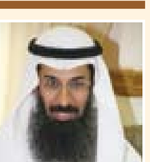
وفي أحاديث الرسول ﷺ نجد أيضًا تلازمًا بين الأجر والعمل، وهذا كله عموم في الدنيا والآخرة، كما يقول ابن حزم؛ فجميع الآيات التي ذكر فيها العمل والأجر، ليست خاصة بالأعمال ذات الطابع الديني، وإنما هو قانون عام شامل لكل نوع من أنواع العمل، سواء كان عملاً دينياً، أم عملاً دنيوياً .

من الظلم تأخير دفع الأجرة

وأضاف الشيخ النجدي أن من الظلم والجور تأخير دفع الأجرة إلى الأجير مع القدرة على ذلك؛ فقد قال ﷺ: «مطل الغني ظلم، وإذا أُتْبِع أحدُكم على مليء؛ فليتبع» (متفق عليه) والمطل: تأخير الغني الواجد للمال قضاء ما عليه من الدَّيْن. وقوله: «إذا أتبع أحدكم...» فمعناه: لو أن إنسانا له حق عند زيد مائة ريال مثلاً؛ فقال له زيد: أحيلك إلى عمرو وخذ منه المائة ريال؛ لأنه مدين لي بها؛ فعلى هذا الإنسان أن يقبل ولا يرفض. (من كلام ابن عثيمين)، كما رتب الوعيد الشديد على منع الأجير من







الكوس: الإسلام أكد على ضرورة احترام العقود وتنفيذها بين المسؤول والموظف والأجراء أو العمال، وعدم الاستهانة بهذا العقد؛ لحرمة ذلك في الكتاب والسنة

أجره بعد الاستحقاق؛ ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيصلى الله عليه وسلم قال: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره»؛ فإن الإسلام قد حافظ أشد المحافظة على حق الأجير وصان حقوقه أتم صيانة.

حصول العامل على كامل حقوقه

وأكد الشيخ النجدي على أنه على صاحب العمل أن يوفي العامل حقوقه التي اشترطها عليه، وألاّ يحاول انتقاص شيء منها؛ فذلك ظلم عاقبته وخيمة؛ ولذلك يجب على صاحب العمل ألا ينتهز فرصة حاجة العامل الشديدة إلى العمل فيبخسه حقه، ويغبنه في تقدير أجره الذي يستحقه نظير عمله؛ فالإسلام يحرم الغبن، ويقرر لا ضرر ولا ضرار.

عدم الإرهاق

كما أكد الشيخ النجدي أن على صاحب العمل عدم إرهاق العامل إرهاقًا يضر بصحته ويجعله عاجزًا عن العمل، وقد قال شعيب لموسى -عليه السلام- حين أراد أن يعمل له في ماله: ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ (القصص: ٢٧)؛ فإذا كلفه صاحب العمل بعمل يؤدي إلى إرهاقه ويعود أثره على صحته ومستقبله؛ فله حق فسخ العقد، أو رفع الأمر إلى المسؤولين ليرفعوا عنه حيف صاحب العمل.

حق العامل في العبادة

وختم الشيخ النجدي كلامه بضرورة أن يحرص صاحب العمل على تمكين العامل من أداء ما افترضه الله عليه من طاعة، كالصلاة، والصيام؛ فالعامل المتدين أقرب الناس إلى الخير، ويؤدي عمله في إخلاص ومراقبة وأداء للأمانة، وصيانة لما عهد إليه به؛ وليحذر صاحب العمل أن يكون في موقفه هذا ممن يصد عن سبيل الله، ويعطل شعائر الدين ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا، أولئك في ضلال بعيد﴾ (إبراهيم: ٣).

احترام العقود

من جهته أكد د. أحمد الكوس، على أن الإسلام أكد على ضرورة احترام العقود وتنفيذها بين المسؤول والموظف والأجراء أو العمال، وعدم الاستهانة بهذا العقد؛ لحرمة ذلك في الكتاب والسنة ولقوله -تعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾، ولحديث النبيصلى الله عليه وسلم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (رواه ابن ماجه وحسنه الألباني)، ومن ذلك تأخير رواتب العمال، أو مخالفة العقد بإنقاص أجرته، وأحيانا ترك العمال هملا في الشوارع بغير رواتب، وقد حذر منها الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله.

ومن التجاوزات التي نراها اليوم إجبار العامل على شراء التأشيرة، وإجباره على دفع مبالغ باهظة بحدود ألف أو ألفي دينار حتى يتم إتمام التأشيرة أو تجديدها، وسبب ذلك مشكلات أسرية للعمال، كما ذكر لي بعضهم، وسبب لهم أزمات نفسية، وخسارة فادحة.

واجبات العمال

كما أشار د. الكوس إلى أنه كما على رب العمل واجبات؛ فكذلك على العمال واجبات، ومن هذه الواجبات المحافظة على ساعات العمل، وعدم التفريط في شيء منها؛ لأن ما يؤخذ من مقابل مالي هو مقابل العمل في هذه الساعات؛ فيجب الوفاء بها، ومن أخذ الأجرة حوسب على العمل، كذلك على العامل حفظ أسرار عمله، والالتزام بقوانين العمل المنصوص عليها في العقد، أو غير المنصوص عليها مما هو متعارف عليه.

الأمانة

وأضاف د. الكوس أن من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها العامل الأمانة، وعدد أنواع الأمانة وذكر منها: المحافظة على أسرار العمل، والحذر من تسريبها للمنافسين؛ مما يوقعه في الخسارة، والمحافظة على أملاك صاحب العمل من آلات وأغراض وأجهزة، وأداء كل حق له صغيرا أم كبيرا، وإرجاع كل ما يفيض عن حاجة العمل إليه، أو الاستئذان منه في أخذه.

ومن الأمانة أيضًا أداء العمل بإتقان، والسعي في تطوير النفس لإتقان الصنعة؛ فالله يحب من أحدنا إذا عمل عملاً أن يتقنه، والناس يفضلون المتقن؛ فالإتقان سبب لجلب الرزق، ومحبة الخالق والخلق.

التحذير من الخيانة

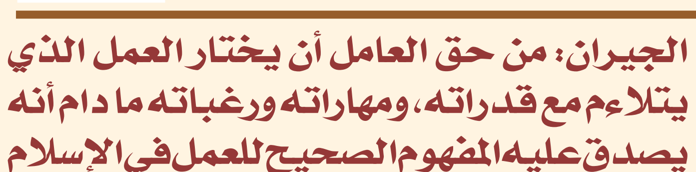
وختم د. الكوس كلامه بتحذير العمال من خيانة الأمانة في زمن كثرت فيه الخيانة، وقلت الأمانة؛ فإن من سمة آخر الزمان: إضاعة الأمانة، وحدّث عن أنواع الغش والخيانة الشائعة في واقع الناس، وجرأة بعضهم عليها، كالغش في مواصفات السلع، وكعدم إتقان العمل وأدائه بمواصفات قليلة الجودة، وكالعمولات التي يأخذها العمال من التجار مقابل تقديم سلعهم على غيرها، حتى لو كانت أقل جودة، أو الاتفاق مع عمال المحلات لرفع قيمة السلعة على صاحب العمل، واقتسام القدر الزائد خارج فواتير التاجر، وغير ذلك من أنواع الخيانة.

مناشدة

وفي ختام كلامه ناشد د. الكوس الجهات المسؤولة بمحاسبة من يخالف القوانين، ويظلم العمالة، وهو تشويه لصورة الكويت وتشويه لتعاليم ديننا الحنيف.



الحزيمي: الإجارة والعمالة شُرعت؛ لأن الناس في حاجة إليها لاختلاف المواهب والتخصصات، وتحقيقا للتكامل والتعاون



الجيران: من حق العامل أن يختار العمل الذي يتلاءم مع قدراته، ومهاراته ورغباته ما دام أنه يصدق عليه المفهوم الصحيح للعمل في الإسلام

مفهوم العمل في الإسلام

من جهته بين النائب السابق د. عبد الرحمن الجيران أن مفهوم العمل في الإسلام ينبني على حقيقتين اجتماعيتين، لهما الأثر الكبير على المجتمعات المسلمة، الحقيقة الأولى وهي الأصل: تساوي البشر جميعًا؛ من حيث كونهم عمالا وبشرا، لهم كرامتهم وإن تفاوتت قدراتهم العملية والجسدية والعقلية، هذه الحقيقة الأولى. والحقيقة الثانية: أن العمال في نظر الإسلام ليسوا طبقة، أو فريقاً، وإنما العمال كل العاملين في المجتمع في التصور الإسلامي الصحيح للعمل والعمال. فعلى هذا الحاكم والوزير والأمير والسلطان يعد عاملا، وكذلك الزراع والخباز والحداد يعد عاملا، هذا مسؤول وذاك مسؤول، وكلٌّ مسؤول في حدود مسؤوليته: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

العمل الملائم

وعن حقوق العامل التي يجب مراعاتها قال د. الجيران: من حق العامل أن يختار العمل الذي يتلاءم مع قدراته ومهاراته ورغباته ما دام أنه يصدق عليه المفهوم الصحيح للعمل في الإسلام، وفي هذا حكمة بالغة؛ لأن الله -عز وجل- قال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾(الزخرف:٣٢)، ﴿وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ثم أخبر عن الحكمة فقال: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.

الحد الأدنى من الرعاية

كما أكد د. الجيران أن من حق العامل أن نوفر له الحد الأدنى من الرعاية، وتحقيق الاستقرار الوظيفي له، والاستقرار النفسي، وهذا يؤيد حديث النبيﷺ: «من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ له منزل، وليست له زوجة فليتزوج، وليس له خادم فليتخذ خادماً، وليست له دابة فليتخذ دابة».

كذلك أشار د. الجيران إلى أن العامل له أن يختار من الأعمال ما يستطيع القيام به على الوجه الأكبر قدر طاقته واستعداده؛ لأن النبيﷺ نصح أبا ذرؓ فقال: «لا تأمّرن على اثنين»، وقال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها».

مسائلة يوم القيامة

وفي ختام كلامه نبه د. الجيران إلى أن كل موظف سواء كان كويتيا أم غير كويتي، أم مقيما عليه واجبات ومسؤوليات سيسأل عنها يوم القيامة؛ فأول هذه المسؤوليات أن يبذل العامل كل ما يستطيع من جهد وطاقة لإحسان العمل وإتقانه، لقول النبيﷺ: «إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن».

تحقيقًا للتكامل والتعاون

من جهته أكد الشيخ رائد الحزيمي الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف، أن الإجارة والعمالة شُرِعَت؛ لأن الناس في حاجة إليها لاختلاف المواهب والتخصصات، وتحقيقا للتكامل والتعاون، والنبيﷺ جاء ليُتَمِّمُ أحوال الناس، ويُحقق المصالح بينهم، وقد شاء الله -تعالى- بحكمته أن يجعل بعض الناس أغنياء وبعضهم فقراء، ومعلوم أنَّ الغنيَّ بحاجة إلى الفقير، وأنَّ الفقيرَ بحاجة إلى الغنيِّ، والله -سبحانه- جعل الناس بهذه الصِّفة كلٌّ يحتاج الآخر حتى تتكامل حركة الحياة وتعمر الأرض، قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾(الزخرف: ٣٢)؛ فإذا قام كلٌّ بحقِّه وواجبِه كما ينبغي، تحققتْ السعادة والائتلاف، وأصبح المجتمع المسلم، كالجسد الواحد، كما قالﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري).

أدب الحوار

كتبه: م. سامح بسيوني (٤)

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(البقرة: ٨٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل: ١٢٥)، لا يخلو الإنسان في حياته من الحاجة إلى الحوار؛ فالإنسان في علاقة دائمة ومستمرة مع المجتمع والناس من حوله، يحاورهم ويناقشهم ويتفاوض معهم؛ لذا فإن الإنسان يحتاج بلا شك إلى معرفة آداب الحوار الواجب اتباعها حتى لا يخرج الحوار عن هدفه؛ فيتحول إلى جدال يؤدي للمخاصمة والمنازعة، وفي هذه السلسلة نستعرض تلك الآداب.

كن واضحا ولا تراوغ

يحدث غالبا أثناء الحوار أن يقع أحد المتحاورين، أو كلاهما في أخطاء، أو أفعال تتسبب في سوء الفهم بينهما وعدم الخروج بحقيقة صادقة عن الحوار عند المتابعين، وقد تكون هذه الأفعال متعمدة يريد منها أحد المتحاورين إرسال رسائل سلبية عن محاوره، (أو) عفوية تؤدي إلى عدم الوصول للهدف المطلوب من الحوار الدائر، هذه الأخطاء تتمثل في أمور عدة، منها:

الاجتزاء من الكلام

كأن يأخذ أحد المتحاورين جزءًا من الكلام ويترك أجزاءً أخر؛ فتجده يأخذ طرفًا من الحديث، ثم ينهال في الهجوم أو الدفاع قبْل أن يسمع بقية الكلام، بينما قد يكون ما رد عليه موجود تفصيله وبيانه في بقية الكلام الآخر، ولو أنه تأنى وسمع الباقي من الكلام لوصل إلى الحق المنشود، أو قد يتعمد أحد المتحاورين اجتزاء بعض الكلمات من السياق ليحاج بها محاوره أمام المتابعين، وهذا من دلائل عدم الصدق والإنصاف.

خلفيات ذهنية مسبقة

الاستماع إلى أقوال الآخرين بخلفيات ذهنية معدة مسبقًا، كأن تسمع عن شخص أشياء ثم تأتي تتناقش معه؛ فتفسِّر كلامه بناءً على ما سمعته عنه، وقد يكون ما سمعته عنه غير دقيق ولا صحيح؛ فتبدأ من باب اتهام النيات تفسِّر كلامه على ما في ذهنك أنت، ولا تتجرد بحيث تفهم كلامه على حقيقته، وهذا أمر يجب التحرز منه، لاسيما وأن الإنسان لا يخلو من خلفية معينة عند النقاش مع أي شخص.

الألفاظ والمصطلحات

الاختلاف باستخدام الألفاظ والمصطلحات، لابد من ضبط المصطلحات والألفاظ المستخدمة في النقاش وتفسيرها؛ لأن الألفاظ والمصطلحات هي في الحقيقة قوالب المعاني، وهذه المعاني إذا لم تُحكم ألفاظها واصطلاحاتها أثر ذلك تأثيرًا كبيرًا على المفاهيم، وإذا اختلفت المفاهيم انعدمت أسس الحوار وصار الحوار جدالًا عقيمًا.

وقد جاء القرآن الكريم بالحث على ضبط الألفاظ وتحريرها وتجنب الألفاظ المحتملة الموهمة لمعاني عدة؛ وذلك حتى لا يفهم غير مقصودها؛ فتكون وسيلة للتشغيب، أو سوء الاستغلال من المخالف، كما في قوله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره: «في هذه الآية دليلان: أحدهما: على تجنب الألفاظ المحتملة التي فيها التعريض للتنقيص والغض»، وكذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم، ثم نحكم فيها كتاب الله -تعالى-؛ فكل مَن شرح كلام غيره وفسَّره وبيَّن تأويله، فلابد من معرفة حدود الأسماء التي فيه».

الهدوء .. الهدوء

الحوار الناجح هو ذاك الحوار الذي يتسم المتحاوران فيه بالاتزان والهدوء؛ فحدة المزاج وانفلات الأعصاب وارتفاع الأصوات أثناء الحوار يفسد أكثر مما يصلح؛ مما يتطلب معه الحرص الشديد على الهدوء أثناء الحوار، بل والحرص على اختيار شخصيات ذوي خلق عال موسومة بهدوء الطبع أصلا، وثبات انفعالي جيد، لاسيما أن الطبائع الكامنة في النفوس تميل غالبًا أثناء النقاشات والمناظرات إلى الغليان والانفعال، والعصبية واندفاع الكلمات، بل أحيانًا إلى التهكم والسخرية بأقوال الآخر.

أخطر آفات الحوار

ويعد الصراخ وعلو الصوت من أخطر آفات الحوار؛ لأنه يؤدي إلى فقد الحوار لثمرته المرجوة مع ما يترتب على ذلك من إفساد للعلاقات بيْن المتحاورين، -ومع الأسف-؛ فإن من المفاهيم الخطأ: أن يظن بعضهم أن الحوار -مثلًا- مع أهل البدع يقتضي إظهار الغضب ورفع الصوت وتقطيب الجبين، وكأن هذا هو مقتضى نصرة الحق، وهذا غير صحيح؛ لأن الغرض من الحوار هو إظهار الحق، وإقناع المحاور والمستمع بهذا الحق.

لذلك لما أمر الله -عز وجل- موسى -عليه السلام- بالذهاب إلى فرعون لمحاورته في بني إسرائيل -وهو مَن هو في الكفر والطغيان-، قال الله -تعالى- له ولأخيه: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾؛ فأمره بالقول اللين الذي يَستلزم الهدوء وحسن العرض، بعدم رفع الصوت وإظهار الغضب، لعله ينتفع بما يسمع.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن القيم -رحمه الله-: «الغضب نوعٌ من الغلق تستغلق به على الإنسان الأمور، وكيف يأتي المرء بحجة أو ينقض حجة للخصم إذا كان في حال الغضب، الغضب عدو العقل وهو للعقل كالذئب للشاة فلما يتمكن منه إلا اغتال العقل».

وصدق الشافعي في ذلك حين قال:

إذا ما كنت ذا فضلٍ وعلمٍ
بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر مَن تناظر في سكونٍ
حليمًا لا تلح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنانٍ
من النكت اللطيفة والنوادر

كيف نوجه أبناءنا للتعامل مع الخدم والعمال؟

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

اقتضت حكمة الله -تعالى- ومشيئته أن يجعل بعض عباده أغنياء وبعضهم فقراء، وسخر كلاً من الطائفتين للأخرى، قال -تعالى-: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف:٣٢)، والخدم نعمة من الله -تعالى- على المخدومين لتسهيل أمور دنياهم؛ فيتحملون عنهم أعباء الأعمال وهمومها؛ ليوفروا على مخدوميهم بعض الراحة والتخفيف من المتاعب والمشاق، والتفرغ للقيام بأعمالهم التي غالباً لا يحسنها الخدم ولا العمال طبقاً لسنة الله -تعالى- في تفاوت العباد وتكامل وظائفهم، ومن كمال الشريعة أنها نصّت على حقوق الخدم والعمال، بل وعلى آداب التعامل معهم حال قيامهم بعملهم، كإطعامهم واحترامهم وإكرامهم.

وجود الخدم والعمال نعمة من الله –تعالى– تماماً كوجود سائر التخصصات بين البشر التي ينتفع بها بعضهم من بعض، ومن هنا يجب أن ينظر الأبناء إلى الخدم على أنهم نعمة من الله –تعالى–؛ نظراً لما يقومون به من إصلاح شؤوننا وقضاء حوائجنا التي لا تستقيم الحياة من دونها؛ وبذلك نتمكن من أداء أعمالنا ونتفرغ لها؛ وبهذا الفهم تتجلى حقيقة العلاقة بين الخادم والمخدوم، وقد بين ذلك النبيﷺ؛ فعن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بِالرَّبَذَةِ وعليه حلة وعلى غلامه حلة؛ فسألته عن ذلك فقال: إني سابيت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبيﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جعلهم الله تحت أيديكم؛ فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم؛ فإن كلفتموهم فأعينوهم»، قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): الخَوَل . بفتح المعجمة والواو . هم الخدم، سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يتخولون الأمور



وجود الخدم والعمال نعمة من الله -تعالى- تماماً كوجود سائر التخصصات بين البشر التي ينتفع بها بعضهم من بعض

علاقة الأبناء بالخدم أو العمال غالباً ما تسير على منوال علاقة الأم والأب بهم؛ فالضبط والتوازن يبدأ من الوالدين

أي يصلحونها، ومنه الخُولي لمن يقوم بإصلاح البستان، ويقال: الخول جمع خائل وهو الراعي، وقيل: التخويل التمليك، تقول: خولك الله كذا، أي ملكك إياه. وفي تقديم لفظ إخوانكم على خولكم إشارة إلى الاهتمام بالأخوة. وقوله: تحت أيديكم، مجاز عن القدرة أو الملك. اهـ.

هدْي النبيﷺ في معاملة الخدم

لقد ضرب رسولناﷺ المثل الأعلى في معاملة الخدم؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خدمت رسول اللهﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أُفٍ قط، ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا وهلّا فعلت كذا؟ - رواه مسلم كتاب الفضائل باب/٣١، رقم: ١٥١٦- . قال ابن حجر في الفتح: «وقوله: «والله ما قال لي أُفٍ قط» قال الراغب: أصل (الأف) كل مستقذر من وسخ، كقلامة الظفر وما يجري مجراها، ويقال ذلك لكل مستخف به، ويقال أيضاً عندما تكره الشيء، وعند الضجر من الشيء» .

وفي ظل هذا الهدْي لكريم هناك الكثير من الآداب التي يبرزها المربي لأبنائه من خلال تعاملهم مع الخدم أو العمال، مع حرصه على ذكر الآيات والأحاديث التي تؤكد عليها ليعظّمها الأبناء ويمتثلون لها، مثل:

المساواة بين الناس

- المساواة بين الناس في أصل الخلقة، عن جابر رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ فهم جميعا أبناء آدم» (رواه المنذري).

معيار التفاضل

التأكيد على أن المعيار الذي يتفاضل به الناس عند الله -تعالى- هو التقوى، قال -تعالى-: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(الحجرات: ١٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم»(رواه مسلم).

سير الفقراء وتراجمهم

إبراز سير بعض الفقراء والضعفاء الذين تركوا أثراً في تاريخ المسلمين؛ حيث رفعهم الله -تعالى- بسبب تقواهم لله وإخلاصهم واجتهادهم في الارتقاء بأنفسهم علماً وعملاً.

النصوص الشرعية

إبراز النصوص الشرعية التي تعلي من قيمة هؤلاء، وتخوّف من ظلمهم وأكل حقوقهم او البغي عليهم، مثل قولهﷺ: «أبغوني ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»(أخرجه الترمذي) وفي رواية (ابغوني) بهمزة الوصل، وقولهﷺ: «رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»(أخرجه مسلم).

توجيه الأبناء

توجيه نظر الأبناء إلى حكمة الله -تعالى- في تفاوت الأوضاع الاجتماعية للخَلق لتتكامل أدوارهم في الحياة، ولنطرح عليهم سؤالا: ماذا سيحدث لو تعطلت الخدمات التي يقوم بها هؤلاء في المجتمع؟

وهكذا نساعد الأبناء على تثبيت خلق إسلامي أصيل يتميز بالرحمة والتوازن في الوقت ذاته في تعاملهم مع الخدم أو العمال؛ فيؤدي ذلك إلى أن يقوم الخدم بأعمالهم بنفوس طيبة تؤدي ما عليها وتأخذ حقوقها كاملة، كما أمر الله -تعالى-.

ما التصرف مع الخدم المسلمين وغير المسلمين؟

استشارة: في العقود الماضية ظهرت في مجتمعاتنا العربية ظاهرة استخدام الخدم من بلاد أخرى، وقد يكونون مسلمين أو غير مسلمين؛ فما التصرف السليم للمربي تجاه هذه الظاهرة؟

-الجواب: الأولوية للخادمة المسلمة ولا شك؛ فقد بدت من استخدام غير المسلمين شرور كثيرة، من أهمها التأثير السلبي على الأبناء، وتأثرهم بعقائدهم وعاداتهم، وإليك أهم التوجيهات في هذا الجانب:

علاقة الأبناء بالخدم أو العمال غالباً ما تسير على منوال علاقة الأم والأب بهم؛ فالضبط والتوازن يبدأ من قيادة المنزل أي من الوالدين، وكلما كان المربي واعياً بدوره ومسؤوليته، كلما حقق هذا التوازن؛ فعلى الأم أن تعرف دورها ولا تتهاون في القيام بمسؤوليتها اعتماداً على وجود الخادمة في المنزل، أو تظن خطأ أن الخادمة تشاركها تربية الأبناء، بالطبع لا، ولكن دور الخادمة ينحصر في توفير الوقت والجهد لصالح الأم حتى تتمكن من رعاية أبنائها ومتابعة تفاصيل حياتهم اليومية، ولاسيما لو كانت موظفة، أو لديها عمل تتكسب منه.

الخادمة تعمل تحت رعاية وإشراف الأم وإدارتها وإشرافها، وصلب الإدارة هو المتابعة، ومراقبة الأداء، والتصحيح، والتوجيه، وهكذا يجب أن تحرص الأم دائماً على أن تكون مصدر التعليم والتوجيه والتلقي لأبنائها، ولا تسمح أبداً بأن تتجاوز الخادمة إطار عملها وتتدخل في ذلك.

التدخل الفوري للتصحيح والتوجيه إذا لزم الأمر ورأت الأم أي تصرف من شأنه أن يشوش على الأبناء أفكارهم، أو ينقل لهم سلوكاً رديئاً، أو خلقاً سيئاً، وفي الوقت نفسه يلزم الأم أن تتدخل بالحزم نفسه إذا رأت من أحد الأبناء تعاملاً غير لائق مع الخدم مثل الاستكبار، أو السخرية، أو توجيه السباب، وما شابه ذلك.

الأمر الذي يضمن نجاح هذه المنظومة سواء - في المنزل - أم في اي مؤسسة، هو أداء حقوق العامل والإحسان إليه في المعاملة، كما أمرنا الله -تعالى- وكما علمنا النبيﷺ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما ضرب رسول اللهﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط؛ فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله؛ فينتقم لله -عز وجل-» (رواه مسلم).

الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل

(١)

كتب: الشيخ شريف الهواري

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾(البقرة: ٢١٧)، قال أبو جعفر :أي: هم مقيمون يعني: على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم إلى الكفر؛ ولا يخفى على كل مسلم ما تتعرض له أمتنا من غزو فكري، واجتياح حضاري، ومحاولات تذويب هويتها وتمييعها وتشويهها؛ لذلك فإنَّه يجب على كل مسلم صغيرًا كان أم كبيرًا، رجلاً كان أم امرأة، أن يقوم بدوره -حسب استطاعته- في تحقيق الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب الى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة.

والممانعة التي نعنيها تشمل معاني عدة منها:

- الثقة واليقين بأن دينَ الاسلام دينٌ شامل لكل جوانب الحياة، وأنه مناسبٌ لكل زمان ومكان، وأنه السبيل الوحيد لتحقيق السعادة الحقة في الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة.
- الثبات على المبادئ والقيم والأخلاق المميزة لهذه الأمة والفارقة لها عن غيرها.
- عدم الانبهار بما عند الغرب من مظاهر التحضر المادي ، والتطور التقني ، والمتاع الجسدي، والنظر بعمق إلى ما يعانيه الغرب من الخواء الروحي، والتحلل الأخلاقي ، والتفسخ الاجتماعي .
- نقد ما يفد إلينا من أفكار ومناهج وقيم وعادات وسلوكيات وعرضها على كتاب الله -تعالى-، وسنة رسولهﷺ، بفهم صحابته الكرام - رضي الله عنهم- وما أجمع عليه سلف الأمة -رحمهم الله- ورفض كل ما يخالفها.
- الانتباه لوسائل الغزو الفكري الناعم، ومحاولات اختراق المنظومة القيمية للأمة التي تختلف وتتطور مع تطور وسائل الاتصال، وأساليب التأثير
- بذل أقصى الجهد، واتخاذ الوسائل المباحة المتاحة لمنع تسرب تلك المخالفات إلى الأمة والوقوف حائط صد أو درعا واقيا أمام وسائل تمرير تلك المخالفات.
- العمل على تنقية كل ما تسرب بالفعل إلى واقعنا من تلك المخالفات في جوانب الحياة كلها وإزالتها.

الممانعة ليست رفضًا

هذا ولا نعني بالممانعة تعميم الحكم بالرفض على كل ما عند الغرب حتى ما عندهم من وسائل ومبتكرات وأبحاث وتقنيات تندرج ضمن دائرة المباح في شريعة الإسلام، أو استعمال أساليب العنف والاعتداء والقسوة والغلظة التي تخالف شريعة الإسلام بحجة الدفاع عن الإسلام

وسائل منع الممانعة

بدأ الصراع بين الحق والباطل مع بداية وجود بني آدم، وسيستمر إلى نهاية الحياة، وتتعدد أساليب هذا الصراع، وتختلف ساحاته، وتتطور وسائله مع مرور الزمن، ولا شك أن الباطل فقيه في الشر، يُحسن المناورة والتشكُّل حسب ظروف كل ساحة من ساحات الصراع، ومن أهم أهداف أهل الباطل قتل الممانعة عند أهل الحق كي يُسلِّموا لهم، ويسيروا في ركابهم، ويقبلوا بالأمر الواقع .

فمنذ بداية الصراع بين الحق والباطل، والباطل أشد ما يكون حرصًا على قتل الممانعة عند حملة الحق حتى لا يقاوموه، ولا يثبتوا في وجهه، ولا يستعلوا عليه، ولا يقفوا في طريقه؛ ولذلك فهو يجتهد لقتل الممانعة؛ إنهم يمكرون، ويكيدون، ويخططون، ويرتبون الأوراق، ويضعون الخطط الاستراتيجية طويلة الأمد؛ لتحقيق هذا الهدف، والوصول لهذه الغاية، ومن وسائلهم في ذلك:

يجب على كل مسلم أن يقوم بدوره -حسب استطاعته- في تحقيق الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب الى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة

الباطل يظهر الجماعات التكفيرية في صورة المنتصر، ويوهم الناس بأنهم يحققون انتصارات وهمية مزعومة حتى يخدع أصحاب العواطف وعديمي الفهم

أسلوب الإغراء

حيث يقومون بإغراء الشباب المسلم وإبهارهم بما هم عليه من تقدُّم وتكنولوجيا وحرية... إلخ من خلال إجراء بعثات للشباب تحت مسميات علمية وشهادات وما شابه ذلك، أو إنشاء جامعات ومدارس غربية في بلاد المسلمين، أو بثّ ذلك في مناهج التعليم ووسائل الإعلام؛ وذلك لعلمهم أن هذا الإبهار يقتل روح النقد والممانعة.

التحبيط والتثبيط

محاولات تحبيط الهمم وتثبيطها، وإحداث هزيمة نفسية عند المسلمين من خلال إلصاق التخلف والرجعية بالدين، وعملوا على ذلك ونشروه بقوة في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة؛ وذلك لعلمهم أن اليائس لن يقاوم، وأن الذي ينظر لنفسه نظرة دونية لن يدافع.

الطعن في الثوابت

الطعن في الثوابت والتشكيك في المسلّمات، حتى يسهل طرح ما يخالفها.

تشويه الرموز

تشويه الرموز، ولاسيما من عُرف عنه شدة التمسك بالثوابت، وقوة المنافحة عنها حتى لا يكونوا قدوة لمن بعدهم.

اللعب بالمصطلحات

استعمال مصطلحات مثل (الاجتهاد) و(التجديد) و(مراعاة مقاصد الشرع) و(رعاية مصالح الناس)؛ لتمرير تأويلات بعيدة تمام البعد عن فهم الصحابة وإجماع السلف، والتحصُّن بهذه المصطلحات أمام أنواع الممانعة.

تغيير الهوية

تغيير الثقافة والهوية بطريقة ناعمة طويلة المدى، من خلال الفنون ووسائل الترفيه؛ لأن المناعة الفكرية والإيمانية تضعف تحت تأثيرها؛ فيُمَرِّرُون بالتدريج ما يشاؤون من مفاهيم وقيم.

التهديد بالقوة

أحيانا يستعملون أسلوب التلويح والتهديد باستعمال القوة، وهم طبعا قوى عظمى، ولديهم إمكانات هائلة، والأمة تعاني من فساد وفقر وجهل وبُعد عن الدين، ما تسبب في ضعفها وعجزها؛ فيسهل عليهم التهديد بالقوة التي يملكون، وهذا كان واضحًا لمن قرأ التاريخ القديم، وإلى الآن مازالت تُستعمل.

إلصاق التهم بالإسلام

إلصاق المناهج المنحرفة بالإسلام من باب التشويه، وتنفير الناس عنه وإيجاد مساحات لمناهج أخرى كما يلي:

الجماعات التكفيرية

الباطل يظهر الجماعات التكفيرية في صورة المنتصر، ويوهم الناس بأنهم يحققون انتصارات وهمية مزعومة حتى يخدع أصحاب العواطف وعديمي الفهم؛ فينساقون وراء هذه الجماعات المنحرفة، بدافع تمني نصرة الأمة وعودة الخلافة، وعن طريق التدخل من قريب أو بعيد، يحرك بعض المشاهد والصور للترويج للتكفير، ثم بعد ذلك تفجير وتحريق وتذبيح وفظاظة وغلظة وعنف، نتيجة أراء ما أنزل الله بها من سلطان، وكل هذا يلصق بالإسلام، وتصبح التهم جاهزة لكل من يقاوم قيم الغرب أو يثبت على عقائد الإسلام، كعقيدة الولاء، والبراء وغيرها، أنه داعشي وإرهابي وما شابهها، من تهم ليستسلم كل من يحاول الممانعة أمام محاولات تمييع هذه العقائد.

جماعات الإسلام السياسي

كذلك يعمل الباطل على دعم بعض جماعات الإسلام السياسي وتلميعها، ويعطيها مساحات لأجل ما تتبناه من أفكار شاذة الغاية منها التفريق والتشتيت والتشويه؛ وكذلك تصبح التهمة جاهزة لكل من يدعو إلى تطبيق الشريعة في كل صغير وكبير من شؤون الحياة أنه من طلاب السلطة ومن دعاة الفتنة وتقسيم الوطن.

البديل الصوفي

وفي المقابل أيضًا يضع مخرجا لمن لازال عنده بقية من معاني التدين؛ فيروج للصوفية ويدعمهم.

فكر الإلحاد والعالمانية

كذلك يستغل الباطل أجواء الإحباط والهزيمة النفسية؛ فيقوم بدوره المشؤوم؛ فيطرح أفكارًا قد تكون على النقيض تمامًا من أفكار التشدد والغلو، مثل فكر الإلحاد ونشره، وعمل إغراءات وما شابه ذلك كي يلحد الشباب، وطرح أفكار أخرى، كالعالمانية ومحاولة فصل الدين عن جوانب الحياة كلها، والليبرالية كذلك، وبالطبع هم ليس لهم رصيد على الأرض، لكن لهم رصيد على مختلف وسائل الإعلام، وتجدهم يتحركون وينتشرون من خلالها.

رمتني بدائها

وعلى طريقة (رمتني بدائها) يزعمون أن الصراع بين الدين والعلم الذي كان عندهم، ينطبق كذلك على الإسلام، أو ما كان من مفاسد الكهنوت وتسلط رجال الدين ودعمهم للاستبداد أن ذلك ينطبق على علماء المسلمين؛ وبذلك تصير التهمة جاهزة لمن يدعو إلى التمسك بالإسلام أنه من دعاة التخلف والرجعية، والدولة الثيوقراطية ومحاكم التفتيش وغيرها من التهم المعَلَّبة. ومن خلال التأمل في هذه الوسائل يستشعر المرء مدى شراسة الحرب التي تستهدف قتل الممانعة عند المسلمين، ولو أن هذه المحاولات انصبت على أمة أخرى من الأمم؛ لما بقي فيها فرد واحد يدافع عن ثوبتها وقيمها، ولسرعان ما محيت من على وجه الأرض، وما بقي لها من أثر.

ولكن الله -عزوجل- قد وعد بأن يبقى في هذه الأمة من يقوم بواجب الممانعة؛ كما قال رسول اللهﷺ: « «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»؛ فوعْد الله -عزوجل- أنه وإن كان الإسلام قد أثخن بالجراح، لكنه لن يموت.

تطوير الشريعة في خطط العصرانيين الجدد

محمود طراد
ماجستير الثقافة الإسلامية

أوحى الله إلى نبيه ﷺ وحياً لا ينسخ بعد وفاته؛ لأنه خاتم النبيين، وجعل هذا الوحي صالحاً لكل زمان ومكان، تتغير الدنيا ولا يتغير، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وأوجب على الناس استمرار التحاكم في أمورهم إلى هذه الشريعة؛ فقال -سبحانه-: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾(الجاثية: ١٨)، وقال -سبحانه-: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(النساء: ٦٥)، ومع مرور الوقت يظهر تيار العصرانين، وهو أحد التيارات المنادية بتطوير هذه الشريعة حتى تتناسب مع العادات والتقاليد المستحدثة، وهي دعوى للانسلاخ من الدين؛ فماذا يقول العصرانيون؟ وكيف نرد عليهم؟ هذا ما يتبين في السطور التالية:

لماذا الدعوة إلى تطوير الشريعة

انتشرت الدعوات إلى تطوير الشريعة في السنوات الأخيرة بعد ظهور ما يسمى (تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق)، واستغل العصرانيون الأعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه التيارات، وركزوا حملاتهم على هذا المصطلح (التجديد - التطوير) في مقالاتهم، وبرامجهم المتلفزة، وتكثر هذه الدعوات بعد كل أحداث عنف تحدث في المجتمع، وهنا ينبغي التنبيه على أمور عدة: أولاً: يربط الداعون إلى التطوير بين أعمال العنف وبين مناهج التعليم في المؤسسات الدينية، رغم أن التعليم الأكاديمي للمؤسسات الإسلامية الرسمية يقوم على مبادئ التسامح، والتعددية، وقبول الآخر، بينما يصدر العنف، أو التطرف الفكري غالباً من الذين لم يكن لهم حظ من التعليم الشرعي الأكاديمي. ثانياً: لا تتوقف أعمال العنف على الفكر، بل قد تكون الأسباب المؤدية إليه اجتماعية، أو نفسية، أو غير ذلك؛ لذا ينبغي أن تكون هناك نظرة شاملة للأسباب التي تؤدي إلى العنف، واختزالها في مناهج المؤسسات الدينية.

فضول يثير العجب والسخرية!

من المفترض أن يتولى الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني أهل الاختصاص؛ لأنهم الأجدر على معرفة الوقت المناسب والقضايا التي تحتاج إلى تجديد؛ إذ إن طرح أي رأي في تجديد أية حركة، مثل الشعر الكلاسيكي، أو القديم، أو في المسرح، لا يمكن أن يتم بغير أهله وذوي الاختصاص في ذاك المجال؛ إذ إنه من المستحيل، بل والمضحك المبكي أن يدعو مهندس، أو طبيب ليس له علاقة بالشعر، أو الأدب، للتجديد في حركة الشعر، أو في خطابه وموضوعاته، أو لغوياته، أو صوغ منظور جديد للمسرحيين؛ فإذا كان الأمر كذلك في شؤون دنيوية أدبية مثل الشعر والمسرح، توضع لها شروط أكاديمية أو أدبية معينة

التعليم الأكاديمي للمؤسسات الإسلامية الرسمية يقوم على مبادئ التسامح، والتعددية، وقبول الآخر، بينما يصدر العنف، أو التطرف الفكري غالباً من الذين لم يكن لهم حظ من التعليم الشرعي الأكاديمي

من إتقان أصول البحث والتخصص الضليع في هذا المجال بكل ما في الكلمة من معنى؛ فكيف يصبح الأمر عند تناول قضية مهمة جدا - مثل تجديد الفكر الديني - شائكة حتى على أهل الاختصاص نفسه؛ فالشريعة ليست كلأ مباحاً لكل أحد؛ فقد حرم الله القول عليه بغير علم، وأوضح أن هذا من عمل الشيطان؛ فقال -سبحانه-: ﴿إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾.

أين يوجد التجديد في مصادر الشريعة؟

استخدم القرآن الكريم لفظ (الإصلاح) للدلالة على التجديد الشرعي المقبول، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله -تعالى-: ﴿والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾(الأعراف: ١٧٠)، وقوله -تعالى-: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾(هود: ١٢٦-١١٧)؛ فالدعوة إلى الإصلاح تكررت الإشارة إليها في القرآن الكريم، كما جعل الله من صفات المؤمنين التواصي فيما بينهم بالحق والصبر، وهذه طريقة من طرائق التجديد؛ فقال -سبحانه-: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(العصر)، وفي السنة قولهﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» أخرجه أبو داوود والطبراني وصححه الحاكم.

المتقدمون يقومون بعمليات تجديد

جاء الحديث عن تجديد الدين في كتب الأئمة المتقدمين في شرحهم للأحاديث التي جاء فيها المصطلح، كما مر في الأحاديث السالفة الذكر، وممن كان قد نوى جمع الأقوال المتناثرة في ذلك، الإمام ابن حجر العسقلاني -رحمه الله تعالى-؛ إذ قال: «لعل الله إن فسح في المهلة، أن يسهل لي جمع ذلك في جزء مفردة» وكتب الحديث التي خرجت حديث المائة، تناولت طائفة من الآراء حول موضوع التجديد، مثل سنن أبي داود وشروحه، وكتاب جامع الأصول لابن الأثير، وكتاب الجامع الصغير للسيوطي. «وأما كتب التراجم والطبقات؛ فقد كانت المجال الثاني الذي أبرز فيه السلف فكرتهم عن التجديد؛ وذلك عند تناولهم لسيرة أحد المجددين ومن ذلك: (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (٧٢٧ - ٧٧١)، وكتاب: (ترجمة الإمام الشافعي)، للإمام ابن حجر وعنوانه: (توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس)، وكذلك قد ذكر أن زين الدين العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، قد تناول هذا الموضوع في ترجمته للغزالي في أول تخريجه لأحاديث كتاب (إحياء علوم الدين).

تحديد المجدد لكل عصر

بل كان اهتمام السلف -رضوان الله عليهم- في تناولهم لحديث رأس المائة أن يذكروا اجتهادهم في تحديد من هو المستحق للقب المجدد، والإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- ساق مروياته للحديث بالطرق المختلفة، ثم ذكر من ذكر من هو مجدد القرن الأول ومن هو مجدد القرن الثاني، مما يعني أن الحديث كان مشهوراً، وأن القضية محل اهتمام منهم -رحمهم الله تعالى- وأما تعيين المجدد؛ فقيل: إن مجدد القرن الأول سيدنا عمر بن عبد العزيز والثاني فمجدده الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى».

كيف كانوا يقومون بعمليات التجديد والتطوير؟

لما كان التجديد مسلكاً شرعياً، والشريعة متكفلة بوضع ضوابط لعملية التفكير؛ بحيث تؤدي المقاصد العامة، ولا تتنافى مع الرسالة الإلهية، كان لابد من وجود ضوابط لهذا التجديد، وهي الحدود التي لا يتجاوزها المجدد في المنهج الإسلامي، أولاً: أن يكون المجدد أهلاً للتجديد؛ بحيث تتوفر فيه مجموعة من الشروط منها: أن يكون من أهل الديانة، بأن يكون مسلماً؛ إذ لا يصدق أن يكون العاملون على تجديد المنهج الإسلامي غير مسلمين، كما هو الحال الآن في الدراسات الغربية المعنية بالإسلام؛ فكيف يجدد في الدين من لا يحترم مصادره أو يستهين بها، يقول الإمام المناوي -رحمه الله-: «يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة».. ومنها: أن يكون عالما معلوماً للأمة؛ بحيث يظهر أثره للخلق؛ فلا يكون مغموراً، وفي هذا يقول الإمام السيوطي -رحمه الله تعالى-: «أما الرجل القائم بتجديد الدين؛ فلابد أن يكون ظاهراً حتى يتبين تجديده للناس ليحصل به المقصود»، ويقول أيضاً: «وكذلك لابد أن يكون المبعوث على رأس المائة أن يكون نفعه عاماً مطلقاً في الأرض، أو فيه نوع عموم؛ فلو كان مغموراً مجتهداً لا يصل علمه لغيره؛ فلا حصول للمقصود من التجديد، ومنها: أن يكون عالماً بواقع الأمة؛ إذ لا يتصور مجدد للأمة وهو على غير علم بواقعها غائباً عنه، وأن يكون صاحب علم وبصيرة وقدرة على الاستنباط وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم.



السلفية بين الإقصاء والادّعاء (١٣)

السلفية والعمل بفقه الترجيح دون فقه التوافق

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

ما زلنا نواصل حلقاتنا في الرد على الشبهات التي قيلت في حق السلفية في المؤتمر المذكور، وشبهة اليوم وإن شئت فقل فرية، هي أن السلفية تعمل بفقه الترجيح دون فقه التوافق، وهذه الشبهة إنما المقصد منها تمييع الدين واتهام السلفية بالتهاون فيه، وللرد على هذه الشبهة لابد من تعريف لفقه الترجيح، وفقه التوافق والتفريق بينهما، ثم توضيح الأسباب التي جعلتهم يقولون هذه الشبهة.

أولاً: تعريف الترجيح لغة واصطلاحًا

الترجيح لغة: ترجيح مصدر رجح، ترجيح رأي على آخر: تغليب رأي على آخر، رجح كفة الميزان: جعلها تثقل، رجح أحد الرأيين على الآخر: فضله عليه وقواه ومال إليه، رجحه: أرجحه وفضله وقواه.

الترجيح اصطلاحًا: قال ابن النجار: والترجيح فعل المرجح الناظر في الدليل، وهو تقديم إحدى الأمارتين الصالحتين للإفضاء إلى معرفة الحكم لاختصاص تلك الأمارة بقوة في الدلالة. (شرح الكوكب المنير ص٦١٨ج٤)، وذهب بعض الأصوليين من الأحناف أنه لا فرق بين معنى الترجيح لغة وشرعاً. (ضوابط الترجيح ص٥٠).

ثانيًا: طرق الترجيح، من المعلوم أن الأدلة الشرعية لا تتعارض أبدًا، وإنما يقع التعارض بينهما في نظر المجتهد؛ ولذلك إذا لم يعلم تاريخ ورود النصين المتعارضين، لجأ المجتهد إلى ترجيح أحد النصين على الآخر بطريق من طرق الترجيح الآتية:

الترجيح على الظاهر

(١) يرجح النص على الظاهر: مثال: قوله -تعالى-: {وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} (النساء: ٢٤)، ظاهر الآية يدل على إباحة الزواج بأكثر من أربع زوجات من غير المحرمات من النساء، ولكن الظاهر عارضه قوله -تعالى-: {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} (النساء: ٣)؛ فهذه الآية نص في تحريم نكاح ما زاد على الأربع؛ فيرجح على ظاهر الآية الأولى، ويحرم نكاح ما زاد على أربع زوجات.

ترجيح المفسر على النص

(٢) يرجح المفسر على النص: ومثاله قول النبي ﷺ: «المستحاضة تتوضأ لكل صلاة»، نص في إيجاب الوضوء على المستحاضة لكل صلاة، ولو في وقت واحد، وقد عارضه حديث النبي ﷺ: «المستحاضة تتوضأ لوقت كل صلاة». أي ليس عليها إلا وضوء واحد، وهذا المعنى لا يحتمل التأويل؛ فهو المفسر؛ فيرجح على الأول ويكون العمل بمقتضاه.

ترجيح المحكم على ما سواه

(٣) يرجح المحكم على ما سواه من ظاهر أو نص أو مفسر: ومثاله قوله -تعالى-: {وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} (النساء: ٢٤)، نص في إباحة النكاح بغير المحرمات المذكورات قبله؛ فيشمل بعمومه إباحة الزواج بزوجات النبي ﷺ بعد وفاته، ولكن قوله -تعالى-: {وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا} (الأحزاب: ٥٣)، محكم في تحريم الزواج بزوجات النبي ﷺ بعد وفاته؛ فيقدم نص الآية الأولى، ويترجح عليها؛ فيكون الحكم حرمة نكاح زوجات النبي ﷺ بعد وفاته.

ترجيح الحكم الثابت بعبارة النص

(٤) يرجح الحكم الثابت بعبارة النص على الحكم الثابت بإشارته: ومثاله قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى}(البقرة: ١٧٨) وقوله: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء: ٩٣)، الآية الأولى دلت بطريقة العبارة على وجوب القصاص من القاتل، والآية الثانية دلت بطريق الإشارة على عدم الاقتصاص من القاتل العمد؛ لأنها جعلت جزاؤه الخلود في جهنم، وقصرت هذا الجزاء على القتل العمد، وهي تبين عقوبته، وهذا يدل بطريق

شبهة أن السلفية تعمل بفقه الترجيح دون فقه التوافق، إنما المقصد منها تمييع الدين واتهام السلفية بالتهاون فيهس

الإشارة على أنه لا تجب عليه عقوبة أخرى بناء على قاعدة معروفة، وهي أن الاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر، ولكن رجح المفهوم بالعبارة عن المفهوم بالإشارة ووجب القصاص من القاتل العمد.

ترجيح الحكم الثابت بإشارة النص

(٥) يرجح الحكم الثابت بإشارة النص على الثابت بدلالته: مثالة قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٩٢)، ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(النساء: ٩٣).

يفهم من الآية الأولى بطريق العبارة، وجوب الكفارة على القاتل الخطأ، ويفهم أيضًا بطريق الدلالة وجود الكفارة على القاتل العمد أيضًا؛ لأنه أولى من القاتل الخطأ في وجوب الكفارة عليه؛ لأن سبب الكفارة جناية القتل وهي في العمد أشد وأفظع منها في الخطأ؛ فكان وجوبها على العامد أولى من وجوبها على المخطئ، ويفهم من الآية الثانية بطريق الإشارة على أن القاتل خطأ لا كفارة عليه في الدنيا؛ لأن الآية قصرت جزاءه على الخلود في جهنم، وهذا القصر في مقام البيان يفيد نفي أي جزاء آخر عنه، وهذا المعنى المستفاد بالإشارة يتعارض مع المعنى المستفاد من الآية الأولى بطريق الدلالة؛ فيكون المفهوم بالإشارة أرجح من المفهوم بالدلالة، ويكون الحكم عدم وجوب الكفارة على القاتل عمدًا.

ترجيح دلالة المنطوق

(٦) ترجح دلالة المنطوق على دلالة المفهوم عند التعارض: ومثاله قوله -تعالى-: ﴿لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة﴾؛ فإذا اعتبرنا فيها مفهوم المخالفة؛ فإنه يعارض قوله -تعالى-: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩)؛ لأنه يفيد بمنطوقه حرمة الربا وإن قل؛ فيقدم على الأول (ص٣١١ الوجيز)، وباب الترجيح باب عظيم وفيه كلام كثير، والقصد من الحديث الموجز عنه هو تعريفه بنبذة سريعة قبل الحديث عن فقه التوافق ليعرف القارئ الفارق بينهما ولماذا ألقيت هذه الشبهة وألصقت بالسلفية؟

السلفية هي الفهم الصحيح للإسلام

كتب: د. أحمد فريد

السلفية ليست فهم شخص غير معصوم من الأمة للإسلام، وهي ليست مجرد اعتقاد السلف -رضي الله عنهم-، وليست امتثال الهدي الظاهر وحده، إنما هي منهج حياة متكامل، وصياغة للحياة كما لو كان السلف الصالح -وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم من أهل القرون الخيرية- يعيشون في زماننا، وهي عقائد، وأخلاق، وآداب، وأعمال، وأقوال، موافقة لما كان عليه سلف الأمة، و هي الامتداد الطبيعي للإسلام الخالي من البدع، والشبهات والشهوات.

فإن قال قائل: ولماذا لا يكفي اسم الإسلام؟ ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾(الحج: ٧٨)؛ فالجواب كان يكفي اسم الإسلام، لو لم تفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كما أخبر المعصومﷺ، لكن لما افترقت الأمة، وظهرت فيها البدع التي أخبر عنها النبيﷺ، كان لابد لمن تمسك بهدي الجماعة الأولى وما كانت عليه أن يتميز باسم ومنهج، كما قيل للإمام أحمد: «ألا يسعنا أن نقول القرآن كلام الله ونسكت؛ فقال: كان هذا يسع من قبلنا».

أي: قبل ظهور قول المعتزلة بأن القرآن مخلوق.

فكان يكفي المسلم أن يقول القرآن كلام الله، ولكن بعد ظهور البدعة لا يكفيه ذلك حتى يقول القرآن كلام الله غير مخلوق، فاسم الإسلام كان يكفي عندما كانت الأمة جماعة واحدة، وقبل ظهور البدع، قال عبد الله بن مسعود: «إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة، وإنكم ستُحدِثون ويُحدَثُ لكم؛ فإذا رأيتم محدَثةً فعليكم بالعهد الأول»، وقال الإمام مالك: «لم يكن شيء من هذه الأهواء، على عهد رسول اللهﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان».

فالبدع ظهرت في آخر عهد الصحابة -رضي الله عنهم- مصداقاً لقول النبيﷺ: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلا فاً كثيراً» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

ولذا لما سئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة؛ فقال: «أبو بكر، وعمر؛ فقيل قد مات أبو بكر وعمر؛ فقال: فلان وفلان؛ فقيل: قد مات فلان وفلان؛ فقال: أبو حمزة السكري جماعة».

فالسلفية هي التمسك بهدي الجماعة الأولى التي إمامها رسول اللهﷺ؛ فنحن ننتسب إلى هذه الجماعة عبر القرون والأجيال؛ ففي الصفوف الأولى منها أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وبقية العشرة، وأهل بدر وأهل الحديبية، ومنها أئمة الفقه، كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وأئمة الحديث كالبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

وأئمة التفسير كابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير، وغيرهم من الذين حافظوا على عقيدة الصحابة، وفهم الصحابة للكتاب والسنة، والذين نفضوا الغبار عن منهج أهل السنة والجماعة، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، ومحمد بن عبد الوهاب، والألباني، وابن باز -رحم الله الجميع-، وجمعنا بهم في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

براهين رسالة النبي ﷺ

كتب: الشيخ محمد محمود محمد
الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف

إن البراهين الدالة على رسالة النبي محمدﷺ، تحمل في طياتها الرد الحاسم على المناوئين للإسلام من الملحدين وغيرهم، ليس فقط من جهة إثبات صدق نبوتهﷺ، ولكن أيضًا من جهة عناية الخالق -جل جلاله- بخلقه، وقيامه -سبحانه- من خلال هذه البعثة الشريفة بمقتضيات إلهيته وربوبيته.

ثم إن خطر الإلحاد لا يتوقف على إنكار وجود الخالق -جل في علاه- مباشرة، بل خطره الأعظم هو فيما يبثه من شكوك، وأوهام، تتعلق بالقرآن والسنة، والنبيﷺ؛ فهو يعتمد في جذب ضعاف العقيدة إليه من خلال التشكيك في الثوابت، وخلخلة المفاهيم، وهذا ظاهر بجلاء في منشورات الملحدين العرب جميعهم، ودورياتهم، وقد سبق في مقالات سابقة الإشارة إلى أن أكثر شبهات الملحدين ما هي إلا تكرار وترديد لأباطيل المستشرقين، وشبهات المرجفين، على مدى العصور؛ ولذلك فإن رد هذه الشبهات عن ثوابت الإسلام، هو في الحقيقة أبلغ إثبات على وجود الله -سبحانه-، كما أن إثبات صدق النبيﷺ وصدق رسالته يحمل المعنى ذاته.

الصحابة والقرآن شهادة وبرهان

لقد وصل الإسلام إلى عقول الصحابة -رضي الله عنهم-، وملك عليهم قلوبهم؛ لأنه كان يعتمد في الوصول إليهم على مبدأ إقامة الدليل الذي يدل من أقصر طريق على نسبة رسالة محمدﷺ إلى الله -تعالى-؛ فإذا به يقيم بالحجج البينة، الواحدة منها تلو الأخرى، أدلة على جميع قضايا العقيدة، في عبارات قصيرة واضحة مفحمة.

فيقول مثلاً: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(الروم: ٤٠)؛ فتجده قد اختزل في الآية الواحدة التي لا تتجاوز مساحتها على الورق سطرين، خمسة أدلة غير قابلة لإثبات العكس؛ فيقيم دليلاً يثبت وجود الله -تعالى- (وهو دليل العناية)، ودليلاً يثبت إلهيته -سبحانه- وربوبيته (وهو دليل الخلق، والرزق)، ودليلاً يثبت البعث (وهو دليل الإحياء والإماتة).

كما يثبت بالقدر ذاته صدق نبوة محمدﷺ؛ لأن



خطر الإلحاد لا يتوقف على إنكار وجود الخالق، بل خطره الأعظم هو فيما يبثه من شكوك، وأوهــام، تتعلق بـالـقـرآن والـسـنـة، والنبي ﷺ

ما ورد بالآية ليس مجرد ادعاء، ولكنه (إعلان مصحوب ببرهان)؛ فدليل أن الله -تعالى- موجود أنه هو القائم على عباده بالخلق والرزق والحساب؛ فلا معبود غير الله -تعالى- قد زعم لنفسه أنه يفعل ذلك بمن يعبدونه، ولا أرسل رسولاً يخبر عن نفسه بذلك، في زمن من الأزمان، أو في أي مكان من العالم، ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟. فلذلك، وبمثل هذا الوضوح والبساطة والتركيز، وصل القرآن الكريم إلى أفهام العقلاء، من الصحابة، وغيرهم؛ فهو المعجزة الكبرى التي أخذت بتلابيب قلوب فحول البيان في عصر المعلقات السبع، وسجع الكهان، وجهابذة الحكمة كأبي الدرداء، والأحنف بن قيس، ولبيد بن ربيعة -رضي الله عنهم-؛ فإذا بالقرآن يستولي بتأثيره العقلي والنفسي وبلاغته على مجامع قلوبهم وعقولهم، ولا يملك أحد منهم إلا الإقرار بصدق نسبته إلى الله -تعالى-، وعجزهم عن الإتيان بمثله، أو إبطال حجته، ذلك أن كل آية من آياته جمعت بين أسباب الإقناع، وأساليب الفصاحة، بين الجزالة والبساطة والإحكام؛ ولذلك كان في إسلام أمثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير، والخنساء، من فحول الشعراء، ومن سبق ذكرهم من الحكماء، فضلاً عن غيرهم، من أمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم-، أبلغ شهادة للقرآن بفوقيته، وأعظم دليل عملي على تناهيه في العلو على قدرات البشر، في مجالي الفصاحة، والإقناع، وإن حال الصحابة -رضي الله عنهم- في ذلك ليشبه حال سحرة فرعون الذين عَرفوا الحق بمجرد إلقاء موسى -عليه السلام- للعصا؛ لأن إسلام أكثر الصحابة كان يحصل بمجرد سماع القرآن، لا غير، وبقدر ما في هذا المسلك من شهادة للقرآن، بقدر ما فيه من شهادة لهم بقوة عقولهم، وكمال ذائقتهم اللغوية، وامتلاكهم لناصية البيان.

النبوءات دليل قرآني دامغ

إن القرآن مع ما فيه من حكمة وبلاغة، لكن التحدي به لم يقف على ذلك؛ فقد تحدى أيضاً بالإخبار عن أمور ستحصل في المستقبل، أمور عامة وخاصة، بعضها قد يمكن التنبؤ به وفق معايير علمية ومقاييس حديثة، لم يكن شيء منها موجوداً عند البعثة، ولا بعدها بقرون، وبعضها لا يمكن حصول ذلك بخصوصها مطلقا؛ فهزيمة الفرس في المستقبل القريب، وانتصار الروم المهزومين عليهم، في سورة الروم، وموت أبي لهب وزوجه كافرين في سورة المسد، وأيضا موت أبي جهل، وأمية بن خلف كافرين، في سورتي العلق والقلم، والإخبار بأن أحداً لن يسلم ممن عرض على النبي ﷺ أن يعبد إلههم عاماً ويعبدون إلهه عاماً، في سورة الكافرون، أمور أخبر بها في أول الدعوة، ولم يتخلف عن تحقق أي منها شيء ولا مرة واحدة، بل حصل كل ما أخبر به على نحو ما نزل، بلا زيادة ولا نقصان، وهذا من أعظم الأدلة على أنه من عند الله -تعالى-.

تعدد الأساليب دليل المغايرة

فقد لاحظ المنصفون من غير المسلمين من المستشرقين والباحثين، أن القرآن الكريم له أسلوب متميز عن السنة النبوية، وعن الحديث القدسي، وهذا التمايز البياني بين الأساليب، قد ورد على غير مثال سابق؛ فقد عرف العرب الشعر، بأوزانه كافة، والنثر بألوانه كافة، وإن بعض الناس قد يُعطى إلى جانب القدرة البلاغية على التعبير الرصين نثراً، قدرةً على إبداع الشعر أيضاً، وقد يملك بعضهم القدرة على التنويع في أوزان شعره وأغراضه، ويملك كذلك القدرة على تبسيط البيان نثرا، بالإيجاز، وعلى تعقيده أحياناً، بالتقعر والإغراب، ولكن لم يسبق أن ملك أحد من البشر ثلاثة أساليب نثرية، تامة التمايز على هذا النحو الوارد فيما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي؛ فليس واحد من هذه الثلاثة منتمياً إلى أي مما عرف الناس من الأساليب الكلامية، وذلك يؤكد أن مصدرها ليس بشرياً، في الجملة، وأننا مضطرون -إذا كنا عقلاء حقا- إلى الإنصات إلى ما يدلنا عليه النبي محمد ﷺ؛ فإذا قال هذا كلام الله، سلمنا له ذلك، وإذا قال هذا كلامي سلمنا له أيضاً بذلك، لا نستطيع (إذا تجردنا من الأهواء، وحكمنا عقولنا بإنصاف) أن نجادل؛ لأننا لا نملك من الحجة ما يبطل هذا القول أو ذاك؛ فإذا اعترض أحدهم بأن هذا لا يعد دليلاً؛ فعليه أن يثبت أن هذه الملكة قد وجدت عند أحد من الخلق غير محمد ﷺ في أي مكان أو زمان، ولكن ذلك ما لم ولن يسع الحانقين على الإسلام من المستشرقين والملحدين إثباته.

الخطة العلمية للقرآن

في القرآن معارف تجاوزت حدود الثقافة البشرية والمعرفة الإنسانية لجميع الناس وقت نزول القرآن الكريم وإلى قرون طويلة بعده؛ فكيف حصل له الوصول إلى أن من يصعد إلى السماء يضيق صدره، (آية ١٢٥ سورة الأنعام)، وكيف تمكن من معرفة مراحل تكون الجنين في بطن أمه، (آية ٥ سورة الحج، والآيات من ١٢ إلى ١٤ سورة المؤمنون)، ومن الذي أخبره بأن في أسفل الظهر، عظمة لا ترى بالعين المجردة، يقال لها عجب الذنب، لا تبلى، حديث: «ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب» البخاري ومسلم.

إن هذه المعارف التي اشتمل عليها القرآن والسنة، تثبت أن الله خلقنا، وأنه -سبحانه- قائم علينا بما يصلحنا، وأنه لذلك تكلم بالقرآن وأرسل به محمداً ﷺ.

في القرآن معارف تجاوزت حدود الثقافة البشرية والمعرفة الإنسانية لجميع الناس وقت نزول القرآن الكريم وإلى قرون طويلة بعده

هل يتعارضُ العلمُ مع الدين؟

مركز سلف للبحوث والدراسات

لا شك أن المتابع للشبه التي يلوكها المتخرّصون اليوم في وسائل النشر المختلفة والإعلام المقروء والمرئي يلاحظ أنه قد تعرض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لهذا الموضوع، وأنهم ما زالوا يلوكون هذه الشبهة المتهافتة رغم الكتابات الكثيرة والدراسات التي توضح أمر الدين وعدم تعارضه مع العلم التجريبي بل وحضه ودعوته إليه، وأن ازدهار العلوم التجريبية في عصر الإسلام قد بلغ أوج تطوره والعالم الغربي كان ما يزال يرزح في عصور الظلام في العلم الديني والعلم المادي معًا!

وقد طرح الموضوع بعناوين متعددة، مثل: (الصراع بين العلم والدين) أو (تناقض العلم مع الدين)، ومما يدعو للعجب أن بعض المنتسبين إلى الإسلام قد خاضوا في هذا الموضوع: فمنهم من جارى الملاحدة في تصديق هذا الادعاء وقال صراحة: (العلم يُعارض الدين)، ومنهم من يقول: لا علاقة بين العلم والدين.. إلى آخر كلامهم.

وهذا المقال المقتضب لتوضيح هذه القضية بتدرّج وهدوء نخرج بعده إن شاء الله بنتيجة عادلة لا تبرح المنصف إلا أن يعرف حقيقة هذا الادعاء، ويطمئن نفسًا بدينه وإسلامه وشريعته، وحتى تكون الإجابة دقيقة عن هذا السؤال فعلينا أولًا معرفة تاريخ العلاقة بين العلم والدين، ثم تفكيك السؤال وتحرير مصطلحاته، ومعرفة منهج العلم ومنهج الدين وطريقة حل الإشكال إن حدث تعارض ظاهر، كل ذلك لكي نستطيع فهم السؤال فلو فهمنا السؤال جيدًا سنستطيع الإجابة عنه بسهولة إن شاء الله.

مُقدمة تاريخية

عبر التاريخ لم يكن هناك بروز لفكرة التعارض أو النزاع بين العلم والدين؛ لأنه في أحقاب كثيرة كانت الهيمنة للدين وتوجيهاته، وبداية قضية الصدام كانت في أوروبا أثناء عصر سيطرة الكنيسة، تحديدًا مع اضطهاد الكنيسة لرجال العلم التجريبي، فكانت ردة الفعل في عصر التنوير أو عصر النهضة الأوربية، وبداية الوقوف بحزم من رجال العلم ضد سيطرة الكنيسة المطلقة؛ فالكنيسة كانت بيدها كل السلطات الدينية والعلمية، وكانت كل الآراء العلمية لا تخرج ولا يعترف بها إلا بإذن الكنيسة، وكانت تُحرّم على الناس البحث وإبداء آرائهم في العلوم الطبيعية؛ إذ كان يُعدّ كفرا بالله!

دعوى التعارض

إذاً فالكنيسة الأوربية هي المسؤول الأول عن ظهور دعوى التعارض بين العلم والدين بحماقاتها التي جعلت العلم بديلا عن الدين؛ وذلك حين حاربت العلم والعلماء، وخيرت الناس بين اتباع الخرافة للمحافظة على الدين (دينها الذي ابتدعته وشكّلته على حسب أهوائها)، فاختار العلماء الماديون العلم المادي؛ لما ثبت إليهم من حقائق؛ لأنهم يعرفون قدره، ويعلمون أنه أحق بالاتباع من الخرافة التي تمسكت بها الكنيسة.

تفسير فقط للحقائق

والحقيقة أن العلم ما هو إلا تفسير فقط للحقائق، يفسر كيف تحدث الأشياء ولكنه لا يفسر لماذا كانت الأشياء على هذا النحو؟ أما في الإسلام فإن ما يُسمى بالنزاع بين العلم والدين أمر لم يظهر بوصفه قضية في الحضارة الإسلامية، بل قد عَدَّ العلماء الطبيعيون والفلكيون والرياضيون أنفسهم في عبادة لا تقل عن عبادة إخوانهم علماء الدين، فلقد حشد القرآن ما يقرب من خمسين آية في تحريك العقل البشري، وانتشاله من وهدة التقليد والتبلُّد، كما حشد عشرات الآيات في إيقاظ الحواس من سمع وبصر ولمس، وعشرات أخرى في إيقاظ التفكير والتفقه، فضلاً عن آيات طلب البرهان والمحبة والجدال بالتي هي أحسن، بل إن القرآن أضاف حقيقة في غاية الأهمية هي أنه أطلق كلمة العلم على الدين.

الملاحدة والعلمانيون

ولكن من ينشر هذه الكذبة ويُروِّج لها في عالمنا الإسلامي هم الملاحدة والعلمانيون العرب، فعندما اتصل العالم الإسلامي وانفتح على الغرب، وجدوا التطور الغربي تزامن مع تركهم لخرافاتهم،



عندها ظن الملاحدة والعلمانيون العرب أن دين الغرب مثل ديننا أو أن ظروفهم مثل ظروفنا، فبدؤوا في بث حركاتهم التشكيكية ومحاولة صنع صراع وهمي بين الدين والعلم.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الحليم محمود: «إنه لتقليد ببغاوات أن ننقل الفكرة التي نشأت في التعارض بين الدين والعلم من بيئتها الجزئية ومن ظروفها الخاصة إلى مجال الدين عامة أينما كان وفي أي زمان وُجد، وإنه لمن السخف الواضح وسوء النية المُبيّتة أن ننقل الفكرة من جو المسيحية إلى جو الإسلام الذي كانت أول كلمة في وحيه ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق: ١)، الذي يصل بالعلماء إلى أن يشهدوا التوحيد مع الله والملائكة.

مصطلحات السؤال

إذا أردنا الإجابة عن السؤال فعلينا تعريف مُعطياته وهي:

أولًا: (تعارض – العلم – الدين).

ما العلم؟

كلمة العلم المقصودة في هذا المقال يُقصد بها العلم المادي الطبيعي التجريبي فقط، على الرغم من أن معنى الكلمة في اللغة العربية أوسع بكثير ولا تقتصر على هذا ولكن ما سنتناوله هنا وما نقصده بكلمة العلم هو المعنى الشهير وهو العلم المادي التجريبي أو ما يسمى بـ(Science)، فعندئذ سيكون السؤال: هل يتعارض العلم المادي الطبيعي التجريبي مع الدين؟

ما الدين؟

لا يصح إطلاق السؤال السابق مباشرًا هكذا حتى نميز بين أنواع الأديان:

فهناك أنواع كثيرة من الأفكار والأديان والفلسفات يُطلق عليها كلمة (دين) وربما لا يوجد قاسم مشترك بينها سوى الاسم فقط.. هناك أديان صحيحة وأديان باطلة.. وأديان سماوية وأديان أرضية.. وغيرها.

ولكن في هذا المقال الذي سنقصده بالدين دين الإسلام فقط.

وعندئذ سيصير السؤال: هل يتعارض العلم المادي الطبيعي مع الدين الإسلامي؟

منهاج العلم ومنهاج الدين

هل كل أنواع العلم قطعية ثابتة؟ علينا أن نعلم حقيقة وهي أن النظرية العلمية التي يقوم عليها العلم هي «نموذج مُقترح لشرح ظاهرة أو ظواهر

فرض الإسلام العلم وجعله ضرورة واجبة على كل مسلم ومسلمة وليس مجرد حق من حقوق الإنسان، ونفى التسوية بين العلماء وغيرهم من الخلق

عدة معينة وبإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية ويمكن نقدها»؛ فكل نظرية علمية قائمة على افتراضات، لو أثبتت صحتها فالنظرية صحيحة وقطعية، ولو لم تثبت فهي ظنية قد تكون صوابا أو خطأ، وبالتالي فيمكننا استنتاج أن هناك من العلم ما هو قطعي وما هو ظني.

هل كل أنواع الدين قطعية؟ من المعروف لدى المسلمين مفهوم (المحكم والمتشابه)، فالمحكم هو البيّن الواضح الذي لا يلتبس أمره، وهذا هو الغالب في القرآن الكريم، فهو أمّ الكتاب وأصل الكتاب، وأما المتشابه فهو الذي يشتبه أمره على بعض الناس دون بعض، فيعلمه العلماء ولا يعلمه الجُهّال، ومنه ما لا يعلمه إلا الله -تعالى-، وأهل الحق يردون المتشابه إلى المحكم، وأما أهل الزيغ فيتبعون المتشابه، ويعارضون به المحكم.

وبالتالي فيمكننا استنتاج أن من الدين ما هو قطعي الدلالة وما هو ظني الدلالة.

استحالة التعارض

كيف يمكن أن يتعارض العلم مع الدين؟ كما علمنا من السطور السابقة أن هناك قطعيا وظنيا من العلم والدين، وقد يحدث تعارض بين ظني وقطعي، وعندها:

- إذا حدث تعارض بين ظني وقطعي: التعارض بين الظني والقطعي وارد ولا مشكلة فيه؛ فعندها نقدم القطعي مطلقًا سواء أكان من العلم أم الدين.
- إذا حدث تعارض بين ظني وظني: فإننا نبحث عن مُرجح خارجي؛ بحيث تكون أدلة أحدهما أقوى من الآخر، وعندها نقدم الظني الراجح، ونترك الظني المرجوح سواء أكان من العلم أم من الدين.
- إذا حدث تعارض بين قطعي وقطعي: فإننا حينئذ نبحث في أدلة الاثنين وسنجد أن أحدهما قطعي والآخر ظني ولكنه كان يُتوهم بأنه قطعي ولابد أن نجد ذلك؛ لأن تعارض القطعي مع القطعي غير وارد وغير ممكن بأي حال من الأحوال؛ لأن الله -تعالى- خالق الكون هو الذي أنزل الشرائع وهو الذي وضع قوانين العلم المادي أيضًا، وتعارضهما يعني أن هناك تناقضاً وهذا مُحال على الله -سبحانه وتعالى.

قاعدة أساسية

فهذه قاعدة أساسية في الفكر الإسلامي، وهي اختصار للقاعدة التي وضعها ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه الماتع (درء تعارض العقل والنقل): «ففي الإسلام لا خلاف بين الدين الحق والعلم الصحيح، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الدخان: (٣٨-٣٩).

ضرورة واجبة

ولقد فرض الإسلام العلم وجعله ضرورة واجبة على كل مسلم ومسلمة وليس مجرد حق من حقوق الإنسان، وشجع الإنسان على النظر والتفكير، وتآخى فيه العلم والدين، والدنيا والآخرة، ونفى التسوية بين العلماء وغيرهم من الخلق، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر(٩). ورفع شأن المؤمنين العلماء في درجات الحياة الدنيا والآخرة ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة (١١)، ويروى عن الرسول -ﷺ- قوله: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». فكيف تكون للعلم كل هذه المكانة في الإسلام، ثم نجد بعضهم يدّعي وجود تعارض بينه وبين العلم!

خلاصة المقال

إذاً فخلاصة هذا المقال كما وضحنا أعلاه، أنه إذا أتى إلينا شخص بمُعطى علمي وقال: إنه يتعارض مع الدين، أو أتى إلينا بمعطى ديني وقال: إنه يتعارض مع العلم، فعلينا أولًا وقبل أي شيء أن نبحث في كلا النصين ونستخرج منهما ما هو القطعي وما هو الظني، ثم بعد ذلك نطبق عليها قاعدة التعارض المذكورة أعلاه تحت عنوان (كيف يمكن أن يتعارض العلم والدين)؟.

نحو بناء هوية حقيقية لا مزيفة

مسارات القراءة الصحيحة

كتب: الشيخ محمد سعد الأزهري

لو كنت مهمومًا بما يحدث في بلادنا من تغريب وتسطيح وتجهيل، وتريد أن تساهم في إحداث توازن جديد ليُعيد بعض الحق إلى نصابه أملاً في إعادة كل الحق إلى نصابه في المستقبل فعليك أن تقرأ (بعد تخصصك الذي تبرع فيه) في مسائل حيوية عدة، تحتاج إلى مساهمة من الجميع في تقليل الخروقات والانحرافات التي مسّت المجتمع، ومنها الهويِّة، وهي باختصار تتلخص في ثلاثة أشياء:

الأول: (عقيدتك)، ما يعبر عن رؤيتك العقدية للحياة والكون والحساب والجزاء.

الثاني: (لغتك)، الاهتمام باللغة العربية قراءة ودراسة لك وللأجيال التي بعدك.

الثالث: (تراثك الثقافي)، فكرك وعاداتك وتقاليدك.

كيف تتخلخل الهوية؟

فنحن نحتاج للقراءة في هذه الموضوعات، ومعرفة كيف تتخلخل الهوية، ويتفكك الانتماء، وتمنح العولمة الثقافية المساحة الأكبر من القرارات الرسمية، حتى تصير مفردات حياتك بعيدة عن أصالة هويتك، وبالتالي يفقد المجتمع خصوصيته الثقافية ويصبح في نهاية الأمر تابعا لا متبوعا، وجاهلا بهويته، بل وعن طريق ضغط العولمة قد تشمئز من هويتك الأصلية حتى تنحرف إلى هذه الهوية العالمية المزورة، التي لا تعبر عن أصالتك، بل تريد أن تفكك الأجزاء الصلبة من دينك وقيمك وفكرتك، ولكي يكون الأمر أكثر وضوحًا؛ فلنسأل سؤالاً مباشرًا: ما هوية مجتمعنا الآن؟ هل هويته إسلامية؟ أم علمانية؟ أم مختلطة؟ أم ماذا؟ كيف يتشكل عقلك؟ هل من ثقافة دينك التي تشكِّل هويتك؟ أم من مشارب شتى بعضها يتوافق مع هويتك وبعضها يناقض هذه الهوية؟

دستورك الشخصي

دستورك الشخصي تجاه الآخرين، يحدده القرآن وسنة نبيكﷺ؟ أم تحدده مواثيق الأمم المتحدة وفق النظام العالمي الجديد الذي يشكله الإعلام العالمي ومنه الأفلام والمسلسلات والروايات والقرارات وغير ذلك؟

دستورك الشخصي تجاه فكرك وسلوكك واعتقاداتك، تحدده منابع هويّتك أم تحدده العولمة التي تريد منك أن تلتحف بما يكررونه لك من أفكار أخرى ومعتقدات جديدة يفرضها الغنى على الفقير والقوى على الضعيف؟!

اختلاط المسائل

في الحقيقة سنجد أن كثيرًا من هذه المسائل قد اختلطت كثيرًا على الجماهير؛ فهناك من انحاز لهويته، وهناك من انحاز لمن يطعن في هويته حتى أنه مع الوقت صار جزءًا منهم، يشكك في عقيدتك وفي لغتك وفي تراثك حتى تصير تابعًا لهوية مزورة وباطلة.

الخلاصة: لا تدع مجتمعك يغرق، ثم تطلب إليه أن يقرأ عن أثر الكدمات على الأجساد، وعموده الفقري يئن من الإصابات العميقة!

توجيه البوصلة

بل لابد أن يسعى أهل الإصلاح والثقافة، بأن يوجهوا البوصلة نحو تمكين الهوية من القلوب والعقول، وهى التي ستفرز بعد ذلك كل تطعيمات المقاومة للمجتمع ضد ما يخالف هويتنا، سواء كان عقيدة، أم لغة، أم ثقافة، وبالتالي نحفظ لبلادنا وجود الطائفة التي تقف أمام كل أنواع الغزو الثقافي الهائل الذي يريد بوضوح أن تتخلى عن الولاء لهويتك بما تحمله الكلمة من معانٍ حتى يصير ولاؤك لمجموعة من الأفكار والمصطلحات البراقة من أخطرها (التعددية الثقافية) التي تسمح بتفكيك الهوية لدى البلاد الضعيفة، عن طريق السماح للمال والإعلام باختراق المجتمعات بطرق شتى.

فمن فضلكم اتجهوا إلى قراءة ما يدعم هذا الاتجاه في المقام الأول، حتى نُكوّن عقلاً جمعيّاً، يرفض الاختراق، ويشارك في بناء هويتنا الحقيقية لا المزورة.



أهمية الصحبة وأثرها على المراهق

كتبه: مصطفى دياب (1)

إن مرحلة المراهقة من المراحل الحرجة في عمر الإنسان، وبها تحدث كثير من التغيرات الفسيولوجية والسيكولوجية، كما تكثر في هذه المرحلة الانحرافات السلوكية، ومن أهم أسباب الانحراف في سنّ المراهقة، نقص الخبرة الحياتية، وضعف التوجيه التربوي، وضعف مراقبة الله -عز وجل- ونقص المتابعة، وغياب المعايشة التربوية، وسيطرة قرناء السوء.

ونتناول هنا أهمية الصحبة وأثرها الإيجابي أو السلبي على المراهق؛ فالصديق يتأثر بصديقه تأثرًا بالغًا، وقد أثبتت الدراسات العلمية أنك إذا صاحبتَ شخصًا ولازمته مدة ثلاثة شهور؛ فإن كثيرًا من صفاته تنتقل إليك، بل قد تتطبع بكثير من طباعه، ومن هنا تظهر أهمية اختيار الصحبة الصالحة حتى تتأثر بما فيهم من الخير، قال النبيﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِه، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني).

اعلم -أخي الحبيب-: أن الصداقة شيء لازم لكل إنسان؛ فالإنسان اجتماعي بطبعه، يأنس بالناس وبالحوار معهم؛ فعندما دعا إبراهيم -عليه السلام- لزوجته وابنه عندما تركهما في واد غير ذي زرع، قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم:٣٧)، فطلب لهم الأنس، ولما تفجر بئر زمزم أذنت هاجر أم إسماعيل -عليهما السلام- للقوم أن يعيشوا معهما حول الماء.

وعمومًا؛ فالصداقة لازمة لنمو أبنائنا، ولاسيما المراهقين منهم، اجتماعيًا ،ونفسيًا، وشخصيًا؛ فالأصدقاء يتشاركون الاهتمامات نفسها، وتقريبًا الظروف والمشكلات العمرية نفسها، ومن هنا تتشكل شخصية المراهق، ويتعلم كيف يتعامل مع المجتمع من حوله، لكنه -مع الأسف- قد يتعلم ذلك من أصدقائه؛ فالصداقة هي الجذور الجديدة التي تمتد لأبنائنا خارج البيت، ومنها يكتسبون مصدرًا جديدًا للتغذية؛ فتبدأ نفوسهم وشخصياتهم تتغذى من سلوكيات أصدقائهم ومعلميهم وانفعالاتهم خارج المنزل؛ وذلك لأنهم يتعاملون معهم أغلب اليوم، بل قد يتعاملون مع أصدقائهم أكثر مما يتعاملون مع أهلهم وأسرهم.

ومن هنا كان لابد للمربي وللأهل من اهتمام خاص بالصداقات التي يكوّنها أبناؤهم، وينبغي للوالد أن يجلس مع ولده المراهق في جلسة هادئة قائلًا له: «حدثني عن صديقك فلان»، حتى تتعرف على أصدقاء ولدك بطريقة ليس فيها تحقيق.

فقرناء السوء من أخطر وأشد العقبات التي تواجه المراهقين؛ فهم يورثون غيرهم سيئ الصفات، وقرين السوء من أهم أسباب ظهور السلوكيات السلبية في شخصية المراهق؛ وذلك بسبب كثرة المعايشة بين الأصدقاء، فيؤدي ذلك إلى سرعة انتقال الصفات السيئة إلى غيرهم، ومع نقص الخبرة الحياتية للمراهقين وضعف التوجيه التربوي؛ فإنهم يتأثرون بسهولة بغيرهم دون أن يشعروا بخطورة ما هم مقدمون عليه؛ فالمراهق من أشد الناس تأثيرًا على المراهقين أمثاله.

وهنا يظهر أثر التربية وأهمية التوجيه لمواجهة قرناء السوء ومساندة الأبناء واحتوائهم في هذه المرحلة، وعدم القسوة عليهم في التربية، حتى لا تتحول القسوة إلى ردة فعل من المراهق في صورة انتقام من المجتمع ولاسيما أسرته؛ فيهرب الشاب من قسوة أهله إلى احتواء قرناء السوء له، ويكون أسرع استجابة لمؤثراتهم، ولا يهتم عندها بما ينفعه وما يضره، بل يهرب من قسوة الأهل إلى الراحة مع الأصدقاء، وتتسبب القسوة عندها في رد فعل انتقامي للمراهق تجاه المجتمع والأهل؛ فيترك نفسه للفساد لمجرد أن يعارض أهله، وينغص عليهم عيشهم، أو يتجه إلى الانطواء





كتاب: الفهرس الأصولي

من الإصدارات الرائعة والقيمة والفريدة من نوعها هذا العام في معرض القاهرة الدولي للكتاب، الذي يُعدُّ باكورة أعمال مركز الفتح للبحوث والدراسات، كتاب الفهرس الأصولي لخمسين كتابًا من كتب أصول الفقه؛ فبعد ما يقرب من أربع سنوات من العمل والجهد، انتهى المركز من إعداد الفهرس التحليلي لخمسين كتابا من كتب علم أصول.

فكرة الفهرس

وعن فكرة الفهرس قال رئيس مركز فتح الشيخ محمد سعد الأزهري: إن من يتتبع تاريخ علم أصول الفقه فيما ألف حتى القرن السادس الهجري يتضح له أهمية الكتب التي ألفت في تلك الفترة؛ فهي بلا مبالغة أصول هذا العلم ومصادره، والاهتمام بهذه الكتب لا غنى عنه لأي دارس لعلم الأصول، لكن العجيب والملفت في آن واحد أن الاهتمام بتلك الكتب كان ضعيفًا جدًّا، ولعل من أكبر أسباب ذلك اختلاف تلك الكتب في التبويب، والترتيب، وطريقة التناول؛ مما يجعل الوصول إلى مسألة في تلك الكتب عسيرًا؛ مما أظهر الحاجة إلى فهرس أصولي، ليس لكل كتاب على حدة، بل لتلك الكتب جميعًا؛ بحيث يستطيع الباحث الذي يبحث عن مسألة أصولية بعينها أن يهتدي إلى موضعها في تلك الكتب دون جرد للكتاب من أوله إلى آخره، ومن هنا ظهرت فكرة هذا الفهرس؛ فقد كانت فكرة هذا الفهرس قائمة على قراءة هذه الكتب كتابًا كتابًا، ووضع بطاقة لكل مسألة واردة في الكتاب فيها اسم الكتاب ورقم الصفحة، وبعد جمع هذه البطاقات وتجميع البطاقات ذات العنوان الواحد مجمعة مع بعضها؛ بحيث تكتب المسألة ويكتب تحتها مواضعها في الكتب الأصولية؛ فما على الباحث عن مسألة في هذه الكتب سوى أن ينظر في هذا الفهرس ليجد أمامه ثبتًا بالمواضع التي يجد فيها هذه المسألة في تلك الكتب.



منهجية العمل

وعن منهجية العمل في الفهرس قال مدير المشروع د. محمد صلاح الأتربي: عندما بدأ العمل في هذا الفهرس، لم تكن النية متجهة إلى الاقتصار على الكتب التي كتبت قبل القرن السادس الهجري، بل كان الأمل هو استيعاب ما كتب قبل القرن العاشر، لكن بعد مرور ثلاث سنوات من العمل بهذه الطريقة، بدا أن الأمر لن ينتهي وأنه لابد من التوقف عند حد زمني؛ فالبطاقات التي تحتاج إلى فهرسة أكثر من أن تحصى، وبدأت هناك العديد من المشكلات تظهر؛ مما أظهر الحاجة إلى التوقف لفهرسة تلك الكتب وتجميع البطاقات، وحل هذه المشكلات أولًا حتى لا يتسع الأمر، ويذهب كل هذا الجهد هدرًا، إن لم تحل تلك المشكلات.

صعوبات العمل

وعن الصعوبات التي واجهت العمل

رُتِّبَ الفهرس ترتيباً أصولياً يعتمد على الأبواب والفصول وتحت كل فصل مايتعلق به من مسائل، ووُضع كشاف أبجدي في نهاية الفهرس

هذا الكتاب بُذل الكثير من الجهد والوقت في إعداده؛ فحجم الكتب التي فهرست بلغ ١٥٠ مجلدا، وقد استغرق العمل كله حوالي ٣٨ ألف ساعة عمل

قال الأتربي: لقد واجهت هذا العمل صعوبات عدة، وتم التعامل معها على النحو التالي:

عمل أكثر من شخص

أولًا: عمل أكثر من شخص في هذا العمل أدى إلى بعض السلبيات، تمثلت في وضع أكثر من ترجمة للمسألة الواحدة، وكذلك في وضع أكثر من صيغة للترجمة الواحدة؛ ولأن العمل في الفهرس الأصولي هو من قبيل الفهرسة التحليلية، وليس العمل فيه مجرد البحث عن نصوص تجمع في قائمة بيانات، كما هو الحال في الكشافات المعروفة؛ لذا فقد وضع معدوه لأنفسهم منهجًا ألزموا أنفسهم به، وهو الترجمة للمسألة بغض النظر عن عنوان صاحب الكتاب، وعندما تتناول الفقرة أكثر من مسألة؛ فإنه يُبحث عن المقصود الأصلي للفقرة ووضعه ترجمة لهذه الفقرة .

وهذا الأمر وإن كان مفيدًا في رأب الفرق الذي قد يحصل بين مفهرس، وآخر إلا أن له سلبية، وهي أن هناك مسائل تختلف النظرة إليها باختلاف نظرة القارئ، كما أن هناك من الأبحاث التي قد تحتمل أن توضع في أكثر من مسألة، كما أن هناك مسائل قد تكون مشهورة، ومسائل دقيقة لا يُهتدى إليها إلا بعد طول بحث وتأمل، وهذا كله قد لا يمكن العثور عليه من خلال هذا الفهرس بسبب اعتماد هذه الطريقة آنفة الذكر، لكن لا مناص من ذلك؛ إذ إن اعتماد أي طريقة أخرى يؤدي إلى حصول تضارب شديد بين المسائل، وزيادة كم المسائل بالطريقة التي قد لا يتمكن معها أحد من فهرستها .

عدد من الآليات

وقد أُعتمد عددٍ من الآليات في محاولة لتقليل حجم هذه السلبية، من ذلك عدم اعتماد التدقيق التام في المسائل؛ فاكتفي بالمسائل المشهورة في كتب الأصول وما يغلب على الظن البحث عنه، ولم يكن كذلك باستبعاد دقائق المسائل، بل كان عن طريق جمع تلك المسائل الدقيقة كلها لتنتظم تحت ترجمة تشملها جميعًا، وقد أدى هذا إلى أن يصاغ هذا الفهرس ثلاث مرات، وروجعت العديد من مسائله على مواضعها بغية التحقق من التشابه بينها، الأمر الذي استغرق من الوقت مثل الوقت الذي استغرق في فهرسة الكتب نفسها، إن لم يزد عليه.

ترتيب المسائل داخل الفهرس

الأمر الثاني: كيف تُرتب المسائل داخل الفهرس؟ هل عبر ترتيب أبجدي للمسائل، أم عبر ترتيب أبجدي للمواضيع ويوضع تحت المواضيع ما يتعلق بها من مسائل؟ أم أن الأمر يحتاج إلى طريقة أخرى؟ إذ إن هذا الفهرس فهرس أصولي تحليلي، ومعلوم أن الفهرسة التحليلية تعتمد على الترتيب المنطقي الخاص بالعلم الذي تصنع فيه.

لذا استقر الرأي على أن ترتيب الفهرس ترتيبًا أصوليًّا يعتمد على الأبواب والفصول وتحت كل فصل ما يتعلق به من مسائل؛ فيقسم الفهرس إلى أبواب، وتحت كل باب العناوين الرئيسة المتعلقة به، وتحت كل عنوان المسائل المتعلقة به على نحو مقارب للترتيب الأصولي عند المتأخرين، على أن يوضع كشاف أبجدي لعناوين المسائل في نهاية هذا الفهرس.

طبعات الكتب

ثالثًا: اختيار طبعات الكتب التي سيعزى إليها هذا الفهرس سبَّب حيرة شديدة؛ فليس في الأصول كتب ذات طبعات معتمدة -كما هو الحال في علم الحديث مثلًا-، ومن ثم فقد يكون لدى القارئ طبعة غير الطبعة التي أُحيل إليها؛ ولذا لتلافي هذه المشكلة استقر الرأي على أن وضع ملحق بتبويب الكتاب في النشرة المشار إليها مذيلًا بترقيم الصفحات في نهاية الفهرس؛ فيستطيع القارئ أن يحدد العنوان الرئيس الذي تقع الإحالة في الفهرس تحته وقد تم شرح ذلك في مقدمة الكتاب.

والخلاصة أن هذا الكتاب قد بُذل الكثير من الجهد والوقت في إعداده؛ فحجم الكتب التي تم فهرست بلغ ١٥٠ مجلدا، وقد استغرق العمل كله حوالي ٣٨ ألف ساعة عمل، وهو جهد ليس باليسير نسأل الله -تعالى- أن يجعله في ميزان حسنات معديه، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

ما كان أكثر فعلًا كان أكثر فضلًا

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه؛ ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم ذلك كله على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضابط السابع وهو صحة ما كان أكثر فعلاً كان أكثر فضلاً.

ذكر هذه القاعدة العلّامة السيوطي –رحمه الله– وغيره، وقد ذُكرت عندهم بهذه الصيغة، معلِّقةً الفضل على تكرار الفعل، وقد فضّلتُ إيرادها ضمن الضوابط الوقفيّة؛ لأنّها تحكُم على كلِّ مقاصد الواقفين، وتوجُّهاتهم، وتصرُّفاتهم عند إنشاء الوقف، وكذا على تصوُّر القاضي والنّاظر عند القيام بتصرُّفاتهم الاجتهاديّة المأذون لهم فيها فيما يخصّ الوقف، وتضبط معايير الأطراف كلها التي لها صلةٌ بتنمية الوقف إذا أرادوا تحقيق المستوى الأعلى من المنافع والمصالح المستفادة منه.

تقييد مهم

وقد جعل كثيرٌ منهم مستندها قولُ النبيّ ﷺ لعائشة: «إنّ لك من الأجر على قَدْرِ نَصَبِك ونَفَقَتك»، قال المُناوي: «لأنّ الجزاءَ على قَدْر المشقّة غالبًا، وفيه: أنّ ما كان أكثر فعلاً كان أكثر فضلاً»، وقال النووي: «هذا ظاهرٌ في أنّ الثواب والفضل في العبادة يكثُر بكثرة النَّصَبِ والنفقة»؛ ولذلك كان من المناسب توضيح هذا التقييد المهمّ؛ فنقول:

تعقّب الحافظ ابن حجر كلمة العلّامة النّووي السابقة بقوله: «وهو كما قال، لكن ليس ذلك بمطّرد؛ فقد يكون بعض العبادة أخفّ من بعض، وهو أكثر فضلاً وثواباً بالنسبة إلى الزمان، كقيام ليلة القدر بالنسبة لقيام ليالٍ من رمضان غيرها، وبالنسبة للمكان، كصلاة ركعتين في المسجد الحرام بالنسبة لصلاة ركعات في غيره، وبالنسبة إلى شرف العبادة المالية والبدنية كصلاة الفريضة بالنسبة إلى أكثر من عدد ركعاتها أو أطول من قراءتها ونحو ذلك من صلاة النافلة، وكدرهم من الزكاة بالنسبة إلى أكثر منه من التطوع، أشار إلى ذلك ابن عبد السلام في القواعد».

معالم ومميزات

وهنا نقول: من المعالم والمميّزات التي يختصّ بها التشريع الإسلاميّ: انسجامُه مع نفسيّة المكلّف وطبيعته الإنسانيّة، التي تميل دومًا إلى استشراف الحِكَم والمنافع المترتّبة على التشريعات والقوانين، وتنفرُ بطبعها السليم من الاعتباط والعبثيّة وما لا حكمةَ فيه، ولا مصلحة تتحقّق به.

العلاقة بين الأجر والمشقّة

وممّا يرتبط بموضوع هذه القاعدة، أنّ بعض الأفهام التي لم تتميّز لها جادّة التشريع في باب العلاقة بين الأجر والمشقّة، قد اعتقدت حتميّة الارتباط بينهما ارتباطَ السبب بالمُسبَّب، والعلّة بالمعلول؛ بحيث إنّ المشقّة في الطاعة، حيثما وُجدت، استوجبت أجرًا على قدْرها بالضرورة، وهذا وإن كانت ظواهر بعض النّصوص تحتمله، إلّا أنّ الذي لا تحتمله النّصوص ولا تدلّ عليه هو اختراع المشقّات واستجلابها وتكلُّفُها، وإحداثُها لكي تُؤدَّى الطاعة في ظلِّها، بزعم أنّ ذلك يُضاعف الأجرَ ويزيد الثواب! ولا شكّ أنّ هذا فهم مغلوطٌ جدًّا.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: بينا النبيﷺ يخطب إذا هو برجل قائم؛ فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نَذَرَ أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظلّ، ولا يتكلم، ويصوم! فقال النبيﷺ: «مُرْهُ فليَتَكَلَّم، وليستظلَّ، وليقعد، وليتم صومَه»، وقد وردت نصوص أخرى كثيرة في النهي عن تكلُّف المشاقّ على هذا النحو، قال الكِرْماني: «الشخص لا يملك تعذيبَ نفسه، ولا التزام المشقّة التي لا تلزمه؛ حيث لا قُرْبة فيها».

من المعالم والميّزات التي يختصّ بها التشريع الإسلاميّ: انسجامُه مع نفسيّة المكلّف وطبيعته الإنسانيّة، التي تميل دومًا إلى استشراف الحِكَم والمنافع المترتّبة على التشريعات والقوانين

مطلوب الشرع

وقال العزّ بن عبد السلام: «قد علِمْنا من موارد الشرع ومصادره أن مطلوب الشرع إنما هو مصالح العباد في دينهم ودنياهم، وليست المشقّة مصلحة، بل الأمر بما يستلزم المشقّة بمثابة أمر الطبيب المريض باستعمال الدواء المرّ البشع؛ فإنه ليس غرضه إلا الشفاء».

المقاصد معتبرة

وقال الشاطبي: «ليس للمكلّف أن يقصد المشقة في التكليف نظرًا إلى عظم أجرها؛ فإن المقاصد معتبرة في التصرفات؛ فلا يصلح منها إلا ما وافق الشارع، فإذا كان قصد المكلف إيقاعَ المشقّة؛ فقد خالف قصد الشارع؛ من حيث إن الشارع لا يقصد بالتكليف نفسَ المشقّة، وكل قصد يخالف قصد الشارع باطل؛ فالقصد إلى المشقّة باطل؛ فهو إذاً من قبيل ما يُنهى عنه، وما يُنهى عنه لا ثواب فيه، بل فيه الإثم إنْ ارتفع النهي عنه إلى درجة التحريم؛ فطلب الأجر بقصد الدخول في المشقّة قصدٌ مُنَاقِض».

ولا يخفى على أحدٍ أنّ المُفاضلة بين الأعمال قواعدُها واعتباراتُها كثيرة، وأنّ التعدُّد والتكرار ومقدار النّفع هو واحدٌ من هذه الاعتبارات فقط.

المُفاضلة بين الأعمال قواعدُها واعتباراتُها كثيرة، وأنّ التعدُّد والتكرار ومقدار النّفع هو واحدٌ من هذه الاعتبارات فقط

معنى الضابط

ومعنى الضابط بعد هذا الإلماح، هو ما عبّر عنه ابن رجب: «إذا تقابل عملان، أحدُهما ذو شرف في نفسه ورفعة، وهو واحد، والآخَر ذو تعدُّد في نفسه وكثرة؛ فأيهما يُرجَّح؟ ظاهر كلام أحمد ترجيح الكثرة»، أو: «العمل العِبَاديُّ إذا كان أكثر فعلاً من غيره من جنسه، كان أكثر فضلاً وأعظم ثواباً»، وقال القَرَافي: «الأجر في التكاليف على قَدْر النَّصَب إذا اتّحد النَّوع».

فالمقصود تقابُل عملين من الجنس نفسه أو النَّوع، كأن يكون كلاهما ببذل المال، أو الصلاة، أو النُّسُك؛ فيُرَجَّح حينئذ العمل الذي يتكرّر ويكون أكثر فعلاً؛ لأنّ ثمّة تلازُماً بين التكرار، وبين ازدياد النَّصَب من جهة، وتكرار حصول المنفعة كلّما تكرّر الفعلُ ودام واستمرّ من جهة أخرى، والترجيح على هذه الصورة يكون بعد قطعِ النّظر عن نيّة العامل وحاله؛ من حيث القُدرة والعجز، وكذا بعد قطع النّظر عن اعتبارات الزمان والمكان، وإلّا فكلُّ ذلك قد يكون مرجِّحات أخرى تنعكس بها نتيجة المفاضلة.

وأمّا اتّصال هذا الضابط بمسائل الوقف فهو ظاهرٌ جدًّا، بل هو مستغرقٌ لأبواب الوقف جميعًا؛ من حيثُ اختيار نوعه، ومصرفه، وناظره، ومكانه، وزمانه؛ فإنّ كلّ ذلك فيه ما هو فاضلٌ وما هو مفضولٌ؛ فيدلُّ هذا الضّابط على حتميّة تحرّي ما كانت منفعته عامّة منتشرة شاملة متعدّية إلى الغير، ودائمة مستمرّة ما أمكن، على خلاف ذلك.

تفضيل وقف على وقف

وفي الجملة؛ فيرجع تفضيل وقف على وقف إلى سببين:

الأول: أن يكون أكثر دواماً وبقاءً، وأعم نفعاً.

والثاني: أن يكون أشدّ تلبيةً للحاجات الملحّة الراهنة، وأكثر تحقيقاً للكفاية

أسرار السعادة في الحياة الزوجية

كتبت: هند الشطب
مدربة ومستشارة أسرية

لاشك أن السعادة الزوجية هي مطلب لكل زوجين، بل هي هدف رئيس من أهداف الزواج والحياة، قال -تعالى-: ﴿ومِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: ٢١)، ولكي نصل إلى أسس تلك السعادة ومقوماتها، ومن خلال تأملي للسيرة النبوية العطرة، وسيرة الصحابة الكرام والسلف الصالح، وجدت أنها مليئة بالقواعد والمقومات التي تكفل لكلا الزوجين تحقيق تلك السعادة.

التخطيط

إن السعادة الزوجية، لن تأتي دون تخطيط، وهذا داخل في الأخذ بالأسباب، أما التوفيق فمن الله، ولا ينافي هذا قدر الله؛ لأنه أيضا من قدره، ونحن مأمورون به؛ فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك. واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

التنشئة الإيمانية

السعادة الزوجية تبدأ من التنشئة الإيمانية والأسرية الصحيحة والمستقرة؛ فعلاقة الوالدين الطيبة وإشاعة المحبة والرفق في حياتهما؛ مما ينعكس بالتأكيد على أولادهما سلوكا في حياتهما الزوجية المستقبلية؛ لما للقدوة من أثر عظيم في التربية.

استقامة الزوجين

إن السعادة الزوجية مبنية على استقامة الزوجين؛ فلا يمكن تصور الزوجين البعيدين عن ربهما أن يكونا سعيدين في حياتهما مهما توفرت لهما مقومات السعادة المادية المتصورة من مال، ومسكن، وأولاد، وهذا مصداق قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: ١٢٤)، أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، وأعرض عنه وتناساه واهتدى بغيره ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾ أي: في الدنيا؛ فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء؛ فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى؛ فهو في قلق وحيرة وشك؛ فلا يزال في ريبة يتردد؛ فهذا من ضنك المعيشة، وهي معادلة ثابتة كلما اقترب الزوجان من ربهما كانا للسعادة الزوجية أقرب.

> **علاقة الوالدين الطيبة وإشاعة المحبة والرفق في حياتهما؛ مما ينعكس بالتأكيد على أولادهما سلوكا في حياتهما الزوجية المستقبلية؛**

لا توجد سعادة دائمة

إن السعادة الزوجية لا تعني الفرح الدائم والهدوء؛ لأن هذا مناف ومناقض لسنة الله في الناس قال -تعالى-: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(آل عمران:١٤٠)، ولو سارت حياتنا على وتيرة واحدة؛ لما عرفنا طعم السعادة ولجحدنا نعم ربنا، لكن هي ساعة وساعة.

الالتزام بالمنهج الرباني

من أراد السعادة الزوجية فعليه الالتزام بالمنهج الرباني الذي أنزله في كتابه الكريم بشأن

العلاقة الزوجية، من معايير اختيار الشريك إلى الوفاة ومابعدها ولا أبالغ إن قلت إلى الدار الآخرة؛ فقد رسم لنا -سبحانه- منهجا محكما لايزيغ عنه إلا هالك ومحروم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام: ١٥٣).

مفاتيح السعادة الزوجية

إن مفاتيح السعادة الزوجية بأيدي الزوجين، ولها عوامل كثيرة، منها: صون العهد الغليظ، وترك الخيانة؛ فهي بئست البطانة، وخفض الجناح للشريك، وهذا ما تبدأ المرأة فيه ولا تكفر نعمة العشير، قالﷺ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ».صححه الألباني، وتقبله وتساعده على التغيير للأفضل، وتقبله مالم يكن عيبه عيبا شرعيا يجيز الفراق وتترك النقد والتدقيق في صغير الأمور وكبيرها، ويكون لديها القناعة والرضا بما قسم الله والتغاضي عن الهفوات؛ فبهذا تدوم العشرة وتطيب، عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول اللهﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، و إذا كنت عليّ غضبى»، قالت : من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية؛ فإنك تقولين: لا و ربِّ محمد، وإذا كنت غضبى قلت : لا ورب إبراهيم»، قالت : أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك (رواه البخاري). فداه أمي وأبيﷺ، انظر كيف كان يتقبل طباع أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ويداريها وهو سيد البشر، وكيف ردت عليه الرد الجميل؛ فسبحان من قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق.

السعادة رزق

السعادة الزوجية هي رزق من الله؛ فأسألوا الله من فضله؛ فمن قدم الأسباب الصحيحة حصد النتائج المريحة؛ فقد ورد في الدعاء الصحيح أن يدعو الإنسان بالزوج الصالح والأبناء الصالحين، وخير الدعاء أن يدعو المسلم بهذا الدعاء قبل أن يعزم على الزواج ويكثر منه؛ فقد جمع ما يدعو لسعادته الزوجية والأسرية.

قال -تعالى- في كتابة الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

كيف نهيئ فتياتنا للزواج ؟

كتبت: نجاة التنيب

ما زلنا في الحديث عن وسائل تهيئة الفتاة للزواج، انطلاقًا من قول الله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: ٢١)؛ حيث نتحدث اليوم عن أمور يجب على الزوجة الابتعاد عنها.

من الأمور المهمة التي يجب على الفتاة الابتعاد عنها حتى تسعد في حياتها الأسرية، الغيرة، والغضب، والكذب، والجدال مع الزوج بحق أو دون حق، والتكبر عليه، أو الافتخار عليه بحسب أو نسب أو مال أو جمال، أو أنها تكثر من مآثر أبيها وإخوتها على حساب أبيه وإخوته.

طلب الطلاق

كذلك على الفتاة أن تحذر من طلب الطلاق من غير حاجة شرعية ماسة؛ فقد قال الرسول الكريمﷺ: «أيما امرأة طلبت الطلاق من زوجها من غير بأس؛ فحرام عليها رائحة الجنة» صححه الألباني في صحيح أبي داود.

إيذاء الزوج

وعلى المرأة عدم إيذاء الزوج لأي سبب كان؛ ففي الحديث الشريف: «لا تؤذين امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين، لا تؤذيه قاتلك الله، هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» صححه الألباني في صحيح الترمذي (١١٧٤).

مهام الزوجة

وعلى الابنة أن تعلم أن دائرة مهام الزوجة داخل بيتها؛ فمسؤوليتها تتحصر غالبًا داخل أسواره، أما الزوج؛ فمهامه الأسرية الخارجية أكثر من الداخل؛ فلا تسرق الزوجة واجبات الزوج من على ظهره وتضعها على ظهرها، ثم بعد ذلك تأتي تشتكي !!

ترك المنزل

كما يجب عدم المسارعة في ترك المنزل في حالة الغضب، أو حدوث خلاف؛ فأثقل شيء على الأهل أن تأتيهم ابنتهم غضبى من بيت زوجها.

إفشاء أسرار الزوج

ومن الأمور المهمة التي يجب الانتباه إليها، عدم إفشاء أسرار الزوج؛ فإن ذلك كفيل في هدم جسور الثقة بينهما.

كثرة الطلبات

كما على الفتاة عدم الإثقال على الزوج بكثرة الطلبات المادية؛ مما يوطن في نفسه أنها زوجة مسرفة؛ فيحجم عن الإنفاق عليها أو أنه يقتصد في الإنفاق عليها؛ فالزوج يعتز بإحساسه بأنه مسؤول عن تلبية احتياجات البيت، وهناك زوجات تحرم أزواجهن من هذا الاعتزاز بتوليهن هذه المسؤولية بدلاً عن أزواجهن، وعندما يثقل عليهن الأمر ويطلبن من أزواجهن مساعدتهن يثور الزوج ويغضب، ويكون المخطىء الأول هو الزوجة التي حرمت زوجها من هذا الإحساس الجميل بالمسؤولية حتى على الوضع، وأصبح يعتقد وكأنه في بيت أمه وأبيه.

تحرري من القيود الثلاثة

هوى النفس والشيطان ورفقاء السوء

كتب: هناء الأيوب

حاورتني إحداهن، وقد بدا عليها شيء من الضيق والتوتر الممتزج بالتعجب والدهشة، قالت: ما سر الابتسامة الدائمة على محيّاك، والهدوء النفسي الظاهر عليك؟ قلت: السر في ذلك هو شعوري بالأمان، والراحة والسلام، لتحرري من القيود الثلاثة، قالت باستهزاء: هه! تحرر؟ أي تحرر تعنين وأراك متزمتة مكبلة بالسواد، قد حرمت نفسك من كثير من متع الدنيا ولذاتها! قلت: نعم، أنا المتحررة من سيطرة هوى النفس، ورقِّ الشيطان وتأثير رفقاء السوء، ولا زلت أصارعهم، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾(القصص: ٥٠).

تلك القيود الثلاثة التي أراها تكبل ذوات كثير من مُدَّعي التحرر والانفتاح؛ فعاشوا في سبات عميق، وحرموا أنفسهم من الشعور بالسعادة الحقيقية، لا الوقتية الزائفة؛ فلم يحرروا قلوبهم من غلبة الشهوات، ولا جوارحهم من رقِّ المحرمات.

قالت: وما علاقة ذلك بالشعور بالسعادة؟

قلت: السعادة هو ذلك الشعور بمعية الله، حين تنقاد ذواتنا لخالقها فتسلم وتنعم، لا أن ندع أنفسنا عرضة لتقلبات الهوى، ووساوس الشيطان، وشطحات العقل، تتقاذفها أينما شاءت، وتقودها كيفما أرادت؛ فإن مفتاح السعادة يكمن في القدرة على مواجهة الهوى، وعدم الاستسلام له، لقوله -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(الجاثية: ٢٣).

فقد يتوهم بعض الناس أنه سعيد بتحقيق رغباته المخالفة، وما علم أنه خادع نفسه بانقياده لهواها، ومن صريح ماقيل في ذلك:

هواك ولا تكذبّ عليك أميرُ
وأنت رهين في يديه أسير
يسومك عصياناً وأنت تطيعه
وطاعتُه عارٌ عليك كثير

كيف أتحرر؟

قالت: وكيف أجعل نفسي تتحرر من سيطرة الهوى وتنقاد لربها؟

قلت: الانطلاق يكون من الصدق في محبة الله -تعالى- وقوة الإيمان به، مع دوام الاستعانة به والتوكل عليه؛ فالسعادة الحقيقية تكمن في أن نضع ثقتنا بربنا القادر على كل شيء، لا بقدراتنا المحدودة! ثم التمتع بتلك المعية الربانية التي تضفي على الحياة طعمًا جميلًا لا يتذوقه إلا المتحررون من تلك القيود الثلاثة.

تعبير الثقة بالنفس

قالت: أراك بذلك تسفين كل ما يقال حول الثقة بالنفس، وإطلاق القدرات الخفية واللا محدودة و..و...وغيرها؛ مما تعج بها المؤلفات، وتعقد حولها الدورات باسم تنمية الذات!!

قلت: لا، ليس ذلك على إطلاقه، ولكني أتحفظ على تعبير الثقة بالنفس بمفهومه المتداول في كثير من هذه الدورات، الذي يرمي إلى تضخيم الذات، وقبول كل مطالبها، والثقة الكبيرة بالقدرات الذاتية؛ مما قد يوقع الإنسان في المهالك لإعراضه عن كل دعوة تخالف هواه؛ فلا موعظة تؤثر فيه، ولا نصيحة تثني رأيه؛ فهو يرى الصواب في كل ما يُقْدِم عليه مغترًا بنفسه، مستغنيا بها عن ربه. إن الثقة بالنفس بمفهومها الصحيح لابد وأن يكون منطلقها الثقة بالله، وحسن التوكل عليه، ثم تقوية العزيمة والثقة، بإمكانية الصمود في إصلاح الذات التي قد أسلمت أمرها لخالقها، وعملت بما يرضيه، يعقب ذلك الاستسلام رضا لكل ما يقدره الله؛

فهو الأصلح وإن غابت عنا الحكمة في ذلك، هذا هو المفهوم الصحيح للثقة بالنفس للمضي بخطىً ثابتة نحو تحقيق الغايات في الدارين.

تنمية الذات

قالت: إذاً ماذا تعني لك تنمية الذات؟

قلت: تنمية الذات هي أن نسعى بأنفسنا نحو صلاحها وفلاحها؛ وذلك بتربيتها وتزكيتها للوصول بها إلى غاياتها المرتقبة على المدى القريب والبعيد، ومصالحها الدائمة لا المؤقتة، تلك الغايات والمصالح التي بدايتها السعادة بالعيشة الراضية في الدنيا، ولا تنتهي بانقضاء الأجل، بل هي متدفقة ومستمرة حتى الفوز في النعيم المقيم في جنة الفردوس الأعلى؛ فليس من التنمية الذاتية تلبية رغبات الذات، وإشباع متطلباتها، ومحبوباتها في هذه الدنيا الفانية، أوالسماح لها بإطلاق حريتها، وعدم كبح جماحها لتنعم فيما تبقى لها من سنوات أو أيام معدودات في الدنيا، ثم تكابد في الآخرة وتشقى.

الحرية الشخصية

قالت: فأين إذاً الحرية الشخصية؟

قلت: الحرية الشخصية قد كفلها الله -تعالى- في اختياراتنا من المباحات في المأكل، والمشرب، والملبس الشرعي، والهوايات، والتخصص الدراسي وغيرها، أما في الأمور العقدية والتعبدية والأخلاق والتعامل مع الآخرين؛ فلا ينبغي اتباع الهوى في ذلك؛ فنحن مسودون لا سادة، وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى- عن قول العاصي عند الإنكار عليه: «أنا حر في تصرفاتي» أن يقال له أنت لست حرًا في معصية الله، بل إنك إذا عصيت ربك؛ فقد خرجت من الرِّق الذي تدعيه في عبودية الله، إلى رق الشيطان والهوى».

ألم تَر أن الله -تعالى- جعل أولى الكفارات عتق الرقبة؟ كما سعى رسولنا الكريمﷺ إلى تحرير الإنسان من عبودية الإنسان، وعبودية غير الله -تعالى- ليعيش هذه الحرية، وينعم بهذا التكريم، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(الإسراء:٧٠).

القيود الثلاثة تكبل ذوات كثير من مُدَّعي التحرر والانفتاح فلم يحرروا قلوبهم من غلبة الشهوات، ولا جوارحهم من رِقِّ المحرمات

قيادة الذات

قالت: إذاً أنت ترفضين الدعوة إلى قيادة الذات؟

قلت: بل أنا أدعو إلى قيادة الذات نحو انقيادها لرب العباد، تزكيةً لها وتكريما، وأرفض قيادة الذات وفق الأهواء والعجب بالآخرين، دون تمييز بين الغث والسمين، إن الانقياد لله وحده، يعني الإذعان، والخنوع، والانكسار له -جل في علاه-؛ فعزة الإنسان تكمن في التذلل لمالك الملك، والاستغناء به عمن سواه، وطلب العون منه وحده لا شريك له، واتباع هدي خير الأنام محمدﷺ.

هذا هو التحرر بعينه، حين ننأى بأنفسنا عن دوائر مغريات الهوى، ووساوس شياطين الإنس والجن، وحين ننقاد للمولى -عز وجل-؛ فندخل في حماه؛ فإنه لا ملجأ ولا منجىً منه إلا إليه؛ فنحن الفقراء إليه، وهو أغنى الأغنياء عنا، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(فاطر: ١٥).

الإقبال على الحياة

قالت بدهشة: ألا ترين أن ذلك يجعلكم أقل انطلاقا وإقبالا على الحياة؟

قلت: بل نحن مَنْ فَهِمَ حقيقة الحياة الدنيا؛ فجعلناها ما تستحق من الاهتمام؛ معتبرينها مزرعة ليوم الحصاد؛ فنزرع فيها ما يسرنا أن نجنيه لاحقا؛ فننطلق من الدنيا للآخرة، داعين الله التوفيق والقبول والمغفرة عن تقصيرنا، ولا يمكننا أن نقوم بهذه المهمة إلا إذا تحررنا من سيطرة تلك القيود الثلاثة على ذواتنا.

أليس هذا تزمتًا؟

قالت: ألا تعدين ذلك تزمُّتًا وغلوًّا في الدين؟

قلت: لا، بل إنه الاعتدال بعينه؛ فإسلامنا هو دين الوسط، لا غلو فيه ولا انفلات، لقوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة: ١٤٣)، أما التزمت فهو لفظ يطلق تعسُّفًا على الملتزمين بشرع الله، الذين ابتغوا الدار الآخرة فنبذوا الفساد، ولَم ينسوا نصيبهم من الدنيا، لقوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(القصص: ٧٧).

بدأت أغير رأيي

قالت: كنت أظن أن الالتزام يعد تخلفًا وجمودًا، ولكن الآن بدأت أغير رأيي.

قلت: بل ذلك قمةٌ في الرقي والتقدم؛ لأنه التزام بشرع الله وسير على هدي نبيه محمدﷺ -قدوتنا، وقائدنا، وخير البشرية بلا منازع- من كان خلقه القرآن، ومن علَّمنا الرقي في كل شيء، حتى في الأكل والنوم، فضلا عن أصول التعامل مع الآخرين، سكتت محاورتي برهة تفكر فيما سمعت.

فقلت: هل عرفت الآن لِمَ نشعر بانشراح في الصدر، وارتياح في القلب، وسكون في النفس؟ لأننا في سعي دائم لإرضاء ربنا فأرضانا، نعم، نحن سعداء بهذه الطاعات التي يسمِّيها الكثير قيودًا وضغوطا، بل إن تلك الطاعات والعبادات التي نجاهد أنفسنا للحفاظ عليها، والاستزادة منها، والاجتهاد فيها، هي مصدر سعادتنا وانبساطنا وانشراحنا.

دعيني أعيد حساباتي

أطرقت محاورتي رأسها برهة من الزمن، ثم تنهدت وقالت: إذاً دعيني أعيد حساباتي، وأراجع قناعاتي؛ لأنه يظهر لي أننا قد خدعنا أنفسنا؛ فشكرًا لك على توضيح الأمر.

وهكذا انتهى الحوار مع محدثتي حول بعض المفاهيم التي يكثر حولها الجدل، مثل التحرر، والسعادة، والوسطية، وتنمية الذات، والثقة بالنفس، وأحمد الله على التوفيق؛ فقد ظهر لي أن الحوار ترك في نفسها انطباعًا إيجابيًّا لم تكن تعهده من قبل حول تلك المفاهيم، أسأل الله -تعالى- لي ولها القبول والهداية والثبات على الحق.



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
حفظه الله

الكتب المنصوح بها عند الاستجمام والراحة

■ **ما الكتاب الذي تنصحون بقراءته عند الاستجمام والراحة بعد المسائل العلمية؟**

● لا شك أن المسائل العلمية تحتاج إلى استحضار للذهن وشحذ له؛ ففيها شيء من التعب والعناء، وبعد ذلك يُطلب الاستجمام والنظر في الكتب الماتعة التي عمدتها مُلح العلم لا متينه؛ ففي حال الاسترخاء والاستجمام يقرأ طالب العلم بعد فراغه من متين العلم في كتب التفسير والحديث والفقه والعقائد، وما يخدم ذلك من علوم، كاللغة، وعلوم الحديث، وقواعد التفسير، وأصول الفقه، وغير ذلك مما هو في حيِّز الوحيين ،وما يدور في فلكهم وما يخدمهما، هذا متين العلم، ثم بعد ذلك إذا تعب وكلَّ ذهنه وأراد أن يستريح بقراءة شيء ينتفع به ويستجم ويجمع بين هذين الأمرين؛ فيقرأ في كتب التواريخ؛ لأن فيها العبرة والمتعة والنزهة للنفوس، وكذلك بعض كتب الأدب، ولاسيما العفيف الذي ليس فيه سخف ولا مجون، وليس فيه ترويج للباطل، كما هو في كثير من كتب الأدب، -ومع الأسف- يسمونها: كتب أدب، وهي أولى بأن تسمى بضد ذلك، لكنهم يسمون هذا النوع: الأدب، ويريدون به أدب الدرس، لا أدب النفس، والله المستعان.

ومن كتب التاريخ تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك)، وتاريخ الحافظ ابن كثير المسمى (البداية والنهاية)، وتاريخ ابن الأثير المسمى (الكامل)، وتاريخ ابن خلدون الذي فيه التحليل للحوادث، وفيه فتح بالنسبة لهذا الفن، يستفيد منه طالب العلم النقد للحوادث والقضايا؛ فليس بمجرد سرد تاريخي.

سجود السهو في صلاة الوتر

■ **أدخل في صلاة الوتر بنية أن أصلي تسعًا بسلام واحد، وأحيانًا لا يتسع الوقتَ؛ فأقتصر على خمس، أو سبع؛ فهل يلزمني في هذه الحال أن أسجد للسهو؟**

● هذه الحال يشملها قولهﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى؛ فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى»(البخاري: ٩٩٠)؛ فقد يدخل في الصلاة وفي نيته أن يصلي عددًا ثم يباغته الوقت، ويطلع عليه الفجر، أو يخشى خروج الفجر؛ فيقتصر على ما قد صلى، ثم يضيف ركعة؛ فإذا دخل بنية التسع -كما في السؤال- ولو كانت بسلام واحد، ثم خشي الصبح، وصار الوقت يداهمه وقد صلى ستًّا؛ فإنه يصلي سابعة توتر له ما قد صلى، ولا سجود عليه حينئذ؛ لأن عدوله من سنة إلى سنة؛ فالكلٍّ سنة.

صلاة المسافر إذا أقام في بلد لمدة عشرة أيام

■ **أنا سائق سيارة أجلس في السعودية عشرة أيام؛ فكم عدد الأيام التي يجوز لي أن أقصر فيها الصلاة؟**

● إذا كان يجلس في مكان واحد في بلد واحد أربعة أيام فأكثر؛ فإنه ترتفع عنه أحكام السفر؛ فعليه أن يصلي الصلوات في وقتها، ولا يجوز له القصر؛ لأن حكمه حكم المقيم، إذا أقام في بلد أربعة أيام فأكثر؛ لأن النبيﷺ أذن للمهاجرين بعد الحج بالإقامة ثلاثة أيام، ومن هاجر من بلد لا يجوز له الإقامة فيه؛ فإذنه لهم ثلاثة أيام دال على أن ما كان أكثر من الثلاثة إقامة، التي هي أكثر من الثلاثة: الأربعة، والتحديد بالأيام معروف، وهو قول أكثر أهل العلم على اختلاف بينهم في هذه الأيام، المقصود أن تحديد المدة في السفر قول جمهور أهل العلم.

الخلوة بالمرأة في المحل التجاري

■ **أنا رجل أطلب الرزق في متجري وأعمل فيه لوحدي، وأحيانًا قد تأتي امرأة بمفردها لتشتري من هذا المتجر، فكيف أتصرف في مثل هذه الحال؟**

● لا يجوز دخولها في المتجر معك من غير محرم، بل لابد من وجود المحرم، ودخولها في متجرك وليس فيه إلا أنت خلوة، والخلوة محرمة؛ فتطلب حاجتها وهي خارج المحل، وتنقل أنت إليها من البضائع حتى تجد بغيتها، أما أن تدخل في المحل وليس فيه إلا أنت؛ فالشيطان ثالثكما، وقد جاء النهي عن ذلك النهي الشديد «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» (الترمذي: ١١٧١)، ولا شك أن هذا من وسائل وقوع الفاحشة؛ فالخلوة بالمرأة الأجنبية حرام، وهذا منها.

مطالبة المضارب برأس المال إذا ادعى خسارة الشركة

■ أعطيتُ صديقًا لي مبلغ عشرين ألف ريال ليتاجر بها في تجارته، ويكون لي إثر ذلك نسبة من الأرباح، ولم أحدِّد المشروع الذي أريدها فيه؛ حيث إن عنده عددًا من المشاريع، وبعد سنتين تقريبًا ذكر لي أن مشروعه الذي وضع فيه مالي قد خسر؛ فهل لي أن أطالبه برأس مالي، علمًا بأنني استلمتُ أرباح السنتين الماضيتين؟

● هذا ما يُعرف عند أهل العلم بالمضاربة، بأن يأتي صاحب المال إلى عامل في التجارة فيُعطيه مبلغًا من المال على أن يكون الربح بينهما بالنسبة التي يتفقان عليها؛ فيكون رأس المال أو أصل المال لصاحبه، ومنه هذا المال، والمضارِب عليه عمل البدن، وفي مقابل عمل بدنه يأخذ نصيبه من الربح، وفي مقابل المال الذي دفعه صاحبُ المال يأخذ نصيبه من الربح، وعلى هذا إذا رَبح المضارِب في هذه التجارة؛ فيُقسَم الربح بينهما على النسبة التي اتفقا عليها، وإذا لم يربح لم يكن لواحد منهما شيء، وإذا خسر ونقص رأس المال كان على صاحبه وليس على المضارِب شيء؛ فلا يطالبه بشيء إلا إذا فرَّط أو تعدَّى؛ فإنه حينئذٍ يُطالَب، أما في الأصل فهو أمين، لا يضمن إلّا إذا فرَّط أو تعدَّى؛ فعلى هذا لا يطالبه هنا إلا إذا ثبت أنه فرَّط، والله أعلم.

نسيان القرآن بسبب الانشغال

■ ما حكم نسيان ما حفظتُ من القرآن إذا كان ذلك ليس إعراضًا وإنما لانشغالي؟

● جاء وعيد شديد على من نسي ما حفظ من القرآن، لكنْ فيه كلام لأهل العلم؛ ففيه ضعف، ويبقى أن النسيان:

- إما أن يكون عزوفًا عن القرآن ورغبةً عنه، ولا شك أن مثل هذا يستحق اللوم والذم.
- وإما أن يكون لضعف الحافظة وليس له يد في ذلك، أو لآفة اعترتْه؛ فهذا لا إشكال فيه ولا شيء فيه.

ويبقى أن قوله في السؤال: (نَسيتُ ما حفظت) جاء في الحديث الصحيح في (البخاري) وغيره: «بئس ما لأحدهم أن يقول: نَسيتُ آية كيْتَ وكيْتَ، بل نُسِّي» يقول النبي ﷺ: «واستذكروا القرآن؛ فإنه أشد تفصِّيًا من صدور الرجال من النَّعم» (٥٠٣٢)، يعني أشد تفلُّتًا من الإبل في عقلها؛ فعلى حافظ القرآن ألَّا يفرِّط بهذه النعمة التي منحها الله إياه؛ فمن أعظم نعم الله على المسلم أن يكون في جوفه كلام الله -جل وعلا-، والقلب الذي فيه شيء من القرآن قلب عامر، والذي ليس فيه شيء من القرآن، كالبيت الخرب -نسأل الله العافية-؛ فعلى المسلم أن يحرص على الحفظ، وأن يحافظ على هذا الحفظ لا يعرِّضه للنسيان، ونسيان القرآن لاشك أنه خسارة عظيمة، وبعض الناس ينشغل عنه بجمع الحطام من الدنيا، خاب وخسر إن نسي كلام الله بسبب اللهث وراء الدنيا.

على كل حال لا يجوز أن يقول: «نَسيتُ آية كيت وكيت»، وإنما يقول: (نُسِّيت)؛ ولعل مرد ذلك ألَّا يكون ممن قال الله فيهم: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾(طه: ١٢٦)؛ وذلك إذا نسيها، إما بالنسبة بأن يقول: (نَسيت)، أو بالتسبب في النسيان، والله -جل وعلا- يقول: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ (البقرة: ١٠٦)؛ فالله -جل وعلا- هو الذي يُنسيه، أما إذا نَسي فجزاؤه أن يُنسى، والله المستعان.

قسمة تركة القتلى الذين لا يُدرى من أسبقهم موتا

■ في بعض بلاد المسلمين التي تموج بالفتن قُتِل كثير من الخلق، وسؤالي -حفظكم الله-: الأموات الذين يتوارثون ولا ندري من الذي مات منهم أوّلا، كيف نقسم تركتهم؟

● العلماء في كتب الفرائض بحثوا ما يسمى بميراث الغرقى والهدمى، وهم المتوارثون الذين يموتون في وقت واحد، ولا يُدرى من السابق منهم، كقوم في سفينة غرقت -مثلًا-، أو في سيارة احترقت، في الحوادث عمومًا، قالوا في مثل هؤلاء، الغرقى، والهدمى، والقتلى الذين لا يُدرى من السابق منهم: إن كل واحد يرث من مورِّثه من تلاد ماله -يعني من قديمه الذي حصل له قبل هذا الحادث- لا من جديده الذي ورثه منه، دفعًا للدَّوْر؛ فلو افترضنا أن زيدًا وابنه عمرًا توفيا في حادث ولا يُدرى من الأول منهما، قلنا: يرث زيد من مال ابنه عمرو السابق للوفاة، ويرث عمرو من مال أبيه زيد السابق للوفاة؛ لأننا لو ورَّثناه مما ورثه منه، لاقتضى ألَّا تنتهي المسألة؛ فيلزمنا على ذلك الدَّوْر؛ فنورِّث هذا مما ورثه من أبيه، ونورِّث هذا مما ورثه من ابنه، وهكذا إلى ما لا نهاية؛ فقالوا: إنه يرث من تلاد ماله لا من جديده دفعًا للدَّوْر.



في المسألة الأخلاقية

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٤/٢/٢٠١٩

● لاشك أن الأخلاق من الأمور المهمة التي أكدت عليها الشرائع السماوية؛ ولذلك فهي متشابهة؛ بما يؤكد على أن مصدرها واحد؛ فهي من عند الله الواحد الأحد.

- فمما جاء في الوصايا العشر عند اليهود: «لا تقتل - لا تَزْنِ - لا تسرق - لا تشهد على قريبك شهادة زور».

- وقريبا من ذلك ما جاء على لسان المسيح -عليه السلام- كما في (إنجيل متى): «لقد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تَزْنِ، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه».

وأما الإسلام فهو نظام متكامل، عقيدة وعبادة وعملا وسلوكا؛ ولذا لما سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: «كان خلقه القرآن».

وهو القائل ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، بل وصفه ربه -عز وجل- بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

● وقد أكد الإسلام على خُلُق قد لا ينتبه إليه بعض الناس ألا وهو (خُلُق الستر) في حال المعصية؛ إذ إن الرسول ﷺ حذر من المجاهرة بالمعصية؛ فقال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله؛ فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا! وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» رواه البخاري.

● وبالمقابل امتدح رسول الله ﷺ أحسن الناس أخلاقا؛ فقال: «إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقا ...».

● لذا تميزت الأخلاق في الإسلام بمزايا وخصائص انفرد بها هذا الدين العظيم، ومن ذلك:

- الناس في ميزان الشريعة سواسية، كأسنان المشط؛ فلا فرق بين غني وفقير، أو رفيع ووضيع، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بميزان التقوى والعمل الصالح.

- العدل والإحسان مع البشر جميعهم على اختلاف عقائدهم ومشاربهم، قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

- خدمة الرجل لأهل بيته؛ فقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأن خيركم لأهلي».

- مراعاة مشاعر الأم إذا بكى طفلها في الصلاة؛ فقد أسرع النبي ﷺ بإنهاء الصلاة حتى لا يشق على أمه.

- وتجسدت أعظم هذه الأخلاق في الحرب؛ حيث كان يوصي أصحابه بألا يقطعوا شجرة، ولا يقتلوا طفلا، ولا امرأة، ولا شيخا، ولا عابدا، ولا حيوانا.

● لذلك فإن الله -عزوجل- ما أنزل هذا الدين العظيم إلا ليحوط فطرة الإنسان بسياج من الأخلاق والمبادئ التي تبعده عن الشر وتهديه إلى الخير.